قبيلة الهيرول الجرمانية في العصور الوسطى
دراسة سياسية حضارية

د. السيد صلاح محمد الهادي
مدرس التاريخ الوسيط بآداب الزقازيق

المُلخَّص:

تتناول هذه الدراسة قبيلة الهيرول Heruls الجرمانية في العصور الوسطى، والتي تنتمي إلى الشعوب الجرمانية الشرقية، وقد لعبت قبيلة الهيرول دورًا مهمًا في تاريخ أوروبا العصور الوسطى، نظرًا لما اتصف به أبناؤها من شراسة في القتال، وهو ما ظهر جليًا في حروب الإمبراطور جستنيان الأول Justinianus I (٥٢٧–٥٦٥م) ضد أعدائه، فكان منهم القادة والجند. وقد قسْمتُ الدراسة إلى عدة نقاط هي: مُسمى القبيلة وتوزيعها الجغرافي، ثم انتقلت للحديث عن دورها السياسي والعسكري من خلال مشاركتهم في الحروب مع جيرانهم، أو تحت إمرة الإمبراطور جستنيان الأول، وبعد ذلك تطرقت إلى الحياة الاجتماعية للقبيلة، وما هي عاداتهم وتقاليدهم، وبعد ذلك دلفت للحديث عن نظام الحكم والإدارة والجيش، ثم خاتمة بأهم نتائج الدراسة.

الكلمات المفتاحية: الهيرول، الجرمان، جستنيان، الوندال، الفرنجة، الإمبراطورية الرومانية.

The Germanic Heruls tribe in the middle ages: a political and civilized study.

By: El-Sayed Salah Muhammad Al-Hadi

Abstract:

This study handles the tribe of Germanic Heruls in the Medieval that relates to the eastern German peoples. The Heruls tribe played an important role in the history of medieval Europe because of the characteristics of their sons and their fierce fighting this appears clearly in the wars of the emperor Justinian I (527-565 AD) against his enemies, so the leaders came amongst them. I've divided this study into many points; the tribe's identity, and its geographical distribution,

and went on to talk about its political and military role through their participation in wars with their neighbors or under the rule of Justinian. After that I moved on to the social life of the tribe; their customs, the regime, administration, and army.

Keywords: Heruls, Germans, Justinian I, Vandal, Franks, Roman Empire**.**

****

انجلت هجمات البرابرة على الإمبراطورية الرومانية عن تغلغل جرماني كبير في جوف أوربا، واستيطان الجرمان في أجزاء كبيرة منها، وإقامة ممالك مستقرة داخل الإمبراطورية. ومن المبالغة حقًا أن نعتبر جميع الممالك الجرمانية التي انبثقت بعد عهد الغزوات في أوربا ممالك معادية للإمبراطورية الرومانية، مقوضة لنفوذها ومصالحها، فالحقيقة أن ثمة ممالك جرمانية اتخذت من الدفاع عن مصالح الإمبراطورية محورًا لسياستها أو واجهة كبرى لقيامها، في حين جرى اعتبار ممالك أخرى معاهدة ومحالفة للإمبراطورية، فأفسحت لها السلطات الرومانية صدرها، ورضيت باستضافتها على مبدأ جرى الاعتراف به من قبل، واتخذته الإمبراطورية ضمن مبادئها وسياساتها، وتوسعت في تطبيقه بأن جعلته ساريًا في بعض أقاليمها[١]، وهنا نجد الإمبراطورية تستقبل هؤلاء الوافدين من الجرمان، فتستخدمهم جنودًا في بعض الفرق وتمنحهم أراض وأملاكاً يقيمون فيها داخل الحدود الرومانية، وهو ما ينطبق على قبيلة الهيرول Heruls[٢] الجرمانية.

---

[1] Halsall, G., *Barbarian Migrations and the Roman West 376-568* (Cambridge University Press: New York 2007), p. 150.

فشر (أ.)، *تاريخ أوروبا العصور الوسطى*، ترجمة/ محمد مصطفى زيادة والسيد الباز العريني، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٠م،ج١، ص ٢٥؛ محمد محمد مرسي الشيخ، *الممالك الجرمانية في أوروبا العصور الوسطى*، دار الكتب الجامعية، القاهرة، ١٩٧٥م، ص٤٩.

[٢] وتختلف المصادر في كتابة الهيرول بعدة صيغ مثل Heruls، أو Herules، أوHerulrans أوEruli، وغالبًا ما كان الاسم يكتب بدون (H) ويكتب باليونانية (Ἐρουλοι) واللاتينية Eruli .

Jordanes, *The Gothic History of Jordanes*, Eng. Trans. C.C. Mierow (Princeton University Press 1915), p. 84; Waddman, C., *Encyclopedia of European Peoples* (Infobase Publishing 2006), p. 388; Gruyter, W., *Reallexikon Der Germanischen Altertumskunde* (Berlin 1999),Vol. 14, pp. 468-469.

وتكمن صعوبة هذا الموضوع في نُدرة المصادر التي تناولت الحديث عن الهيرول، والتي شابها الكثير من الاختلاف والغموض في بعض الأحيان، خاصةً وأن القبيلة لم تحظ بكُتُّاب من داخلها يقومون بتدوين أحداثها التاريخية، فجاءت الكتابات الخاصة بها من خلال وجهات نظر الآخرين، وقد اعتمد الباحث في دراسته على المصادر المعاصرة للأحداث، فإذا لم يجد ما يكفي من المعلومات بها، سيلجأ الباحث إلى المصادر المتأخرة زمنيًا، وإذا نظرنا إلى المصادر البيزنطية والأوروبية الغربية المعاصرة، فرغم تعددها، فالقليل منها الذي تناول الحديث حول الهيرول، كما تباين كَمُّ التناول بين مصدر وآخر، وقد انفرد المؤرخ بروكوبيوس Procopius[١]، الذي استطاع جمع المزيد من المعلومات حول الهيرول، خاصة فيما يتعلق بتسميتهم، وموقعهم، وعاداتهم، وحربهم مع اللومبارديين، ومشاركتهم في الحروب الاسترادادية لجستنيان، بحكم قربه من الأحداث وكونه المستشار القانوني للقائد بليزاريوس[٢]، ويأتى في المرتبة الثانية المؤرخ أجاثياس Agathias، الذي أمد البحث بمعلومات قيمة عن حروب جستنيان الاسترادادية، خاصة ضد القوط الشرقيين في إيطاليا[٣] .أما المؤرخ بولس الشماس Paul the Deacon فقد تحدث عن المعركة التي حدثت بين الهيرول واللومبارديين باستفاضة[٤].

وعلى الرغم من الدور المؤثر لقبيلة الهيرول خلال تلك الفترة الزمنية في الإمبراطورية الرومانية، فإنها لم تحظ بأية دراسة عربية على حَدَّ علم الباحث، وبالنسبة للدراسات الأجنبية التي تناولت الحديث عن الهيرول، فقد جاءت أخبار قبيلة الهيرول فيها متناثرة وليست في

---

(1) Procopius of Caesarea, *History of the Wars*, Trans. H.B. Dewing, 7 Vols. **LCL** (London 1914-1965).

(٢) يعد بليزاريوس من أشهر القادة العسكريين في التاريخ البيزنطي، ولد عام ٥٠٥م، وكان صديقًا للإمبراطور جستنيان، وكانت زوجته أنطونينا Antonina صديقة للإمبراطورة ثيودورا Theodora، وبدأ نجم بليزاريوس يلمع منذ موقعة دارا ضد الفرس عام ٥٣٠م، ثم عين قائدًا للشرق، وفي عام ٥٣٢م، تمكن بالتعاون مع القائد نارسيس من القضاء على ثورة نيقيا، وأرسله جستنيان عام ٥٣٣م، إلى شمال أفريقيا، إذ قضى على الوندال، ثم بعث به إلى إيطاليا ليخلصها من القوط الشرقيين. للمزيد انظر:

Ostrogorsky, G., *History of the Byzantine Sate*, Trans. J. Hussey (Oxford 1968), pp. 70-73; Vasiliev, A.A., *History of Byzantine Empire* (Wisconsin 1999), pp. 91-92.

(3) Agathias, *The Histories*, Eng. Trans. J. Frendo (New York 1975).

(4) Paul the Deacon, *History of the Langoboards*, Trans. W.D. Foulke (Philadelphia 1907).

شكل دراسة مكتملة، ويأتى في المقدمة الدراسةُ التي قام بها المؤرخ ستانيسلاف تورليج Stanislaw Turlej "المستوطنات الهيرولية في الدولة البيزنطية في ظل حكم الإمبراطور أناستاسيوس والإمبراطور جستنيان، والتي اهتمت في المقام الأول برواية المؤرخ بروكوبيوس وتحليله التاريخي لهذه القبيلة دون التطرق إلى قضية من هم الهيرول؟ وما عاداتهم؟ ودورهم في حروب جستنيان[١]، وسار على المنهج نفسه المؤرخ ألكسندر سارانتيس A. Sarantis في دراسته: "الهيرولية الجستنيانية من البربر المتحالفين إلى المقاطعات الرومانية"، والتي اقتصرت أيضًا على الحديث عن العلاقة بين الهيرول والإمبراطور جستنيان[٢]، وهناك دراسة للمؤرخ شتاينخه Steinacher، والتي سعى من خلالها إلى التطرق إلى بداية قبيلة الهيرول وتقسيمها إلى قسمين: قبيلة الهيرول الشرقية، والهيرول الغربية، وهزيمتهم على يد اللومبارديين، لكن الدراسة لم تتطرق إلى الجوانب الاجتماعية والدينية للقبيلة، كما أنها لم تذكر دور الهيرول في حروب جستنيان الاستردادية[٣].

وهناك دراسة المؤرخ "تروزلز براندت Troles Brandt، والتي غلب عليها العرض السريع للسياسة الخارجية لقبيلة الهيرول مقابل التوسع في الجوانب الأثرية[٤].

يُعُّد الهيرول أشد الشعوب الجرمانية ولعًا بالتجوال والترحال، فظهروا على نهري الدانوب[٥] والراين[٦] ونهبوا بلاد اليونان، وإسبانيا، وهددوا إسكندیناوه[٧] وإيطاليا، وما اتصفوا اتصفوا به من عدم الاستقرار يرجع إلى أنهم كانوا منقسمين على أنفسهم منذ زمن بعيد إلى

---

(1) Turlej, S., "Herulian Settlements in Byzantium under Emperors Anastasius and Justinian", ***ELECTRUM*** 20 (2013), pp.163-176.

(2) Sarantis, A., "The Justinianic Herules from Allied Barbarians to Roman Provincials", In *Neglected Barbarians*, Ed. F. Curta (Turnhout 2010), pp. 361-402.

(3) Steinacher, R., "The Herules Fragments of a History", In *Neglected Barbarians*, Ed. F. Curta (Turnhout 2010), pp. 321-360.

(4) Brandt, T., *The Herules in Scondinavia* (Copenhagen 2012).

(٥) يعد نهر الدانوب هو ثاني أطول أنهار القارة الأوروبية بعد نهر الفولجا Volga، ويبلغ طوله ما يقرب من ١٨٥٠ كم، حيث يبدأ من ألمانيا، ويخترق شرق ووسط القارة الأوروبية. للمزيد انظر:

Bonnevie, P., *Dictionnaire encyclopedique d'histoire et de geographie* (Paris 1992), p. 163.

(٦) يعد نهر الراين من أطول أنهار القارة الأوروبية ، إذ يبلغ طوله ما يقرب من ١٢٣٠كم. للمزيد انظر:

Moore, W.G., *The Penguim Encyclopedia of Places* (London 1971), p. 652.

(٧) تقع شبه جزيرة اسكندیناوة شمال غرب القارة الأوروبية، وهي الآن تضم دول فنلندة والنرويج والسويد.

Moore, *The Penguim Encyclopedia*, p. 701.

فرعين كبيرين، أحدهما تحرك صوب البحر الأسود، واستقر المطاف به في نهاية القرن الخامس الميلادي إلى الضفة الشرقية للدانوب صوب السهول الواسعة التي كان يشغلها اللومبارديون، حيثُ عُرف هذا بالفرع الشرقي، أما الفرعُ الآخرُ، وهو الذي عُرف بالفرع الغربي، فقد ظل قريبًا من موطنه الأصلي، إلى أن ظهر فيما بعد على ضفاف نهر الراين(١).

أما بخصوص تسميتهم بالهيرول، فقد أشار أحد المؤرخين بأن الهيرول من ضمن الشعوب السكيثية Scythians(٢) التي هاجمت أملاك الإمبراطورية الرومانية في الأجزاء الشرقية(٣)، وأن هناك شعبًا يسمى Heluri قد عاش بالقرب من بحيرة مايوتيك Maeotic في المستنقعات التي يسميها اليونانيون هالي Hale، ومن هنا تم تسميتهم بالهيرول(٤)، كما أن هناك رواية أخرى بخصوص التسمية والتي استخدمت تفسيرات أخرى بأن الهيرول تعني بطل أو محارب نبيل، على أساس استخدام كلمات مثل: erul أو eorl أوhero والتي تترجم على أنها تعني بطل أو محارب نبيل(٥)، كما أنَّ هناك بعض الروايات التي تقول بأن الهيرول مجموعة من المحاربين الأخوة، ولا يمكن اعتبارهم شعبًا جرمانيًا، مستندين إلى رواية بروكوبيوس التي تقول بأن الهيرول لا يرتدون خوذة أو درعًا في القتال، وتم أخذ هذه الرواية

---

(1) Hodgkin, Th., *Italy and her Invaders*, Vols. 1-5 (Oxford 1891), Vol. 5, p. 103; Bradley, H., *The Goths from Earliest Times to the End of Gothic Dominion in Spain* (London 1887), p. 23; Boak, A., *A History of Rome to 565 A.D* (New York 1921), p. 259.

بروكوبيوس القيصري، *الحروب القوطية*، ترجمة وتعليق/ عفاف صبرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٩م، ص ٢٠٧؛ محمود الحويري، *اللومبارديون في التاريخ والحضارة ٥٦٨-٧٧٤م*، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٦م، ص٢٤؛ محمود الحويري، *رؤية في سقوط الإمبراطورية الرومانية*، القاهرة ، ١٩٩٢م، ص ٨٢.

(٢) السكيثيون: هم قبائل رعوية في منطقة السهوب الأوراسية التي تنحدر من أصول تورانية، وكان أول ظهور لهم خلال القرن الثامن قبل الميلاد على حساب قبائل الكيميريان Cimmerians شمال البحر الأسود، وقد عاشوا في منطقة عظيمة الاتساع تمتد للجنوب والغرب من نهر الدانوب إلى الشرق والشمال الشرقي من الصحراء الصينية ، هذه المساحة المتسعة تشمل الآن أجزاءً من وسط أوروبا والجزء الشرقي من البلقان، وأوكرانيا، وشمال القوقاز، ووسط آسيا وغرب الصين. للمزيد انظر:

Strabo, *The Geography of Strabo*, Eng. Trans. A. Jones, Vol. 5 (London 1927), p. 245; Steven, C., *The Race of Europe* (New York 1954), pp. 195-196.

(3) Zosimus, *New History*, Trans. R T. Ridley (Sydney 1982), p. 13.

(4) Jordanes, *The Gothic History*, p. 84; Waldman, *Encyclopedia of European Peoples*, p. 388

(5) Steinacher, *The Herules*, p. 360.

كدليل على طقوس الإخوة المحاربين، ولكن شهرة الهيرول بالقتال لا تشير صراحةً إلى الأخوة العسكريين، بل إن الهيرول إحدى القبائل الجرمانية مثلها مثل القوط والوندال تعتمد على رابطة الدم أكثر من اعتمادها على رابطة المواطنة[١].

ومما تجدر الإشارة إليه أن ظهور الهيرول على مسرح الأحداث التاريخية لأول مرة كان من خلال مشاركتهم في الحملة التي قادها القوط والهيرول ضد الإمبراطورية الرومانية عام ٢٦٨م[٢] في منطقة البلقان وحوض بحر إيجة وبلاد اليونان، فقامت هذه الحملة بعمليات السلب والنهب في بلاد اليونان، فاستغل الهيرول الوضع الفوضوي، وعاثوا فسادًا وقاموا بسلب مدينة أثينا، وقد وضح خلال هذه الحملة ما كان يعانيه الهيرول من حالة القصور الثقافي والحضاري عندما عزم أحدهم على إشعال النيران في مجموعة كبيرة من الكتب، إلا أن أحد رفقائه حثه على أن يترك لليونانيين شيئا يشغلهم في القراءة حتى ينسوا تدريب جيوشهم، ومن ثم تكون هزيمتهم سهلة[٣]، ولما استنفد المعتدون (القوط والهيرول) غنائم اليونان، ساروا إلى البحر الأدرياتيكي، وكانوا يفكرون في غزو إيطاليا، عندئذ شعر الإمبراطور الروماني جالينوس Gallienus (٢٥٣-٢٦٦م) بخطورة الموقف وأعد جيشًا لقتالهم، وهزمهم شر هزيمة، وقتل منهم قرابة خمسين ألف قتيل[٤]، وبعد المعركة استسلم القائد الهيرولي ناولوباتوس Naulobatus، وتخلى عن تحالفه مع القوط، وانضم إلى معسكر جالينوس، الذي استقبله استقبالاً حارًا، ومنحه لقب قنصل Consul[٥].

---

(1) Steinacher, *The Herules*, p. 360; Waldman, *Encyclopedia of European Peoples*, p. 388.

[٢] قدرت بعض الإحصائيات بأن قوام هذه الحملة ٣٢٠,٠٠٠ مقاتل، ومعهم خمسمائة سفينة، للمزيد انظر: سيد أحمد الناصري، *تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري*، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ٣٧٢.

[٣] قام القوط والهيرول بعمليات السلب والنهب في بلاد اليونان، ومن بين الأعمال الوحشية التي قاموا بها أنهم أحرقوا معبد أفسس أحد عجائب الدنيا السبع في العالم القديم. للمزيد انظر:

Bradly, *The Goths*, pp. 32-33.

(4) Zosimus,*New History*, pp. 13-14; Bradly, *The Goths*, pp. 33-34.

سيد أحمد الناصري، *تاريخ الإمبراطورية*، ص٣٧٢.

[٥] القنصل: ظهر منصب القنصلية في العصر الجمهوري، وهي وظيفة عسكرية بالدرجة الأولى؛ لأن حاملها كان يتمتع بسلطة الإمبريوم العسكرية Imperium Militare المتمثل في تجنيد الجيش وقيادته خارج البلاد، كما كان يتمتع بسلطة الإمبريوم المدنية Imperium Domi وهي سلطة مختصة بالقضاء

وكان لهذه الهزيمة أثر سلبى على الجرمان، إذ انقسموا إلى فريقين: الفريق الأول عاد إلى الساحل الشرقى لليونان، ومنه اتجهوا إلى مستوطناتهم في شمال البحر الأسود، أما الفريق الثانى قام بعمليات سلب ونهب لمدة عام إلى أن تصدى لهم الإمبراطور كلاوديوس الثاني Claudius II (٢٦٨-٢٧٠)، ودارت معركة بين الطرفين في سنة ٢٦٩م بالقرب من نيسوس (نيش الحديثة) Naissus [١] في مقاطعة مويسيا الصغرى Moasia Minor، انتصر فيها الجيش الروماني، وتشير الروايات أن زعيمًا هيروليًا آخر يدعى أندونابولوس Andonnabollus انضم للإمبراطور الروماني[٢]. وتوضحُ الواقعةُ السرعة التي يمكن بها دمج وانضمام البرابرة المهزومين في النظام الروماني مباشرة بعد نهبهم للمقاطعات الرومانية.

ومع نهاية القرن الثالث الميلادي وجدت بعض الإشارات تدل على قيام كُلٍّ من الهيرول وشايبوني Chaibones بالهجوم على بلاد الغال عام ٢٨٧م، وقد تصدى لهم الإمبراطور ماكسيميان Maximian (٢٨٦-٣٠٥م)، وقتل عددًا كبيرًا منهم، ومن بقيّ على قيد الحياة ضمه إلى الجيش الإمبراطوري[٣] ضمن وحدة (Numerus Erulorum)، وهي مجموعة من الجنود المجهزين بأسلحة خفيفة متمركزة بالقرب من كونكورديا Concordia، وهي مركز عسكري في البندقية[٤]، أضف إلى ذلك قيام القائد الهيرولي

والتشريع، والقنصلية من الوظائف الشرفية، لأن صاحبها لم يكن يتقاضى عنها راتبًا أو أجرًا خلال عمله، بل يكتفي بما يحصل عليه من امتيازات شرفية. =

= Zosimus, *New History*,p.14; Schmidt, L., *Die Ostgerman* (Munchen 1969), p. 216, Bradly, *The Goths*, pp. 32-34; Goffart, W., *Barbarian Tides, The Migration Age and the Later Roman Empire* (University of Pennsylvania Press 2006), p. 207;

سيد أحمد الناصري، *تاريخ الإمبراطورية*، ص٣٧٢؛ سيد أحمد الناصري، *الرومان من القرية إلى الإمبراطورية*، القاهرة، ١٩٧٦م، ص ١٠٥.

[١] تقع نيسوس أو نيش حاليًا على نهر نيشافا بالقرب من تقاطعه مع نهر جنوب مورافا في دولة صربيا الحالية، وتبعد ٢٠٤ كم عن مدينة بلجراد، وتعد نيسوس من أقدم مدن البلقان وأوربا. للمزيد انظر:

Moore, *The Penguim Encyclopedia*, p. 563 .

(2) Zosimus, *New History*, p. 14; Goffart, *Barbarian Tide*, p. 207; Bradly, *The Goths*, p. 35; Zonaras, *the History of Zonaras*, Trans. Th. Banchicb (London 2009), p. 120; Wolfram, H., *Die Goten* (Munchen 1990), p. 65; Schmidt, *Die Ostgerman*, pp. 216-217.

(3) Schmidt, *Die Ostgerman*, pp. 558-559; Goffart, *Barbarian Tides*, p. 206; Roland Steinacher, *The Herules fragments of a history*, p. 326.

(4) Schmidt, *Die Ostgerman*, p. 559; Steinacher, *The Herules*, p. 327.

كاريتو Charietto بقتال الغزاة الألماني[١] Alamannic في عام ٣٣٦م بالقرب من نهر الدانوب، إلا أنه لقى حتفه في القتال[٢]. كذلك في عام ٣٦١م، أرسل القائد الروماني جوليان حملة بقيادة لوبيسينوس Lubicinos ضمت أعدادًا غفيرة من الهيرول لمهاجمة البكت Picts والسكوت Scoti في بريطانيا، وما إن وصلت الحملة إلى لندن، حتى أصدر الإمبراطور قسطنطيوس الثاني Constantius II (٣٣٧-٣٦١م) أوامره بسحب القوات العسكرية من هناك وتوجيهها إلى الجبهة الشرقية لقتال الفرس البارثيين Parthians [٣]، ولقى بعض من الهيرول ثناء وإعجاب الكثيرين نظرًا لشجاعتهم وإخلاصهم في القتال، فيذكر المؤرخ أميانوس ماركيللينوس بأن جنديًا من الهيرول ويدعى فيتاليانوس Vitalianus كان مقربًا من الإمبراطور جوفيان Jovian (٣٦٣-٣٦٤م)، وقد اعتمد عليه في حروبه في بلاد الغال، ورقَّاه إلى رتبة كونت[٤].

ولم تشر المصادرُ عن قبيلة الهيرول إلا في النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي من خلال إشارة المؤرخ جوردان: "بأنهم كانوا خاضعين للسيطرة القوطية بقيادة هيرمانايك Hermanaric (٣٥٠-٣٧٥م) الزعيم القوطي والذي حقق انتصارًا كبيرًا على الهيرول، وقتل عددًا كبيرًا منهم وأخضع البقية لحكمه، وأجبرهم على الخضوع له وإطاعة قوانينه"[٥].

---

[١] ترجع قبائل الألماني إلى عنصر الجرمان الغربيين، وكانت تقيم بالقرب من ملتقى نهري الراين والدانوب، وكانت تهدد حدود الإمبراطورية، وكانت علاقة الألماني بالإمبراطورية الرومانية علاقة عدائية، بل كانوا يقومون بعدة حملات على حدود الإمبراطورية بين الحين والآخر بغرض السلب والنهب، وحاولوا عدة مرات الاستقرار في بلاد الغال ، إلا أن الملك كلوفس Clovis طردهم شر طرده، وألحق بهم الهزيمة في معركة تولبياك Tolbiac عام ٤٩٦م، ياسر عبدالوهاب، " معركة ستراسبورج بين الرومان والألماني عام ٣٥٧م"، ***مجلة الدراسات الإنسانية والاجتماعية***، كلية الآداب، جامعة كفر الشيخ، العدد ١٥، يناير ٢٠١٨م، ص ١٢٨-١٦٨. للمزيد انظر:

Gregory of Tours, *The History of the Franks*, Trans. E. Brehaut (Columbia University Press: New York 1916), pp. 13, 39-40.

[2]Ammianus Marcellinus, *Res Gestae*, III, pp. 3-5; Steinacher, *The Herules fragments*, p. 327.

[3]Ammianus Marcellinus, *Res Gestae*, III, p. 17; Schmidt, *Die Ostgerman*, p. 559.

[4]Ammianus Marcellinus, *Res Gestae*, II, p. 561

[5] Jordanes, *The Gothic History*, pp. 84-85.

ومع نهايات القرن الرابع الميلادي، وقعت قبيلة الهيرول تحت سيطرة الهونHuns[١] شأنها شأن بقية القبائل الجرمانية التي خضعت لسيطرة الهون، والتي أنزلت الخراب والعذاب بجميع ما مرت به من البلاد، فقتلت ودمرت أينما حلت، واشتد ضغطها على عشائر الآلان Alans والقوط الشرقيين، والقوط الغربيين، فانطلقت في حركة مستمرة[٢]، ودانت لهم الشعوب الجرمانية ومن بينهم الهيرول، والتي عجزت عن الوقوف أمام وحشية الهون أثناء زحفهم العاصف؛ فقد أرغموا على الانضمام إليهم والوقوع تحت وطأتهم وسيطرتهم، وتسابقوا على تقديم الهبات المالية والهدايا القيمة خوفًا من جبروت ملك الهون أتيلا Atilla (٤٣٣-٤٥٢) [٣].

وبخضوع الهيرول لحكم أتيلا، اشتركوا معه في حروبه، خاصةً معركة شالون Châlons عام ٤٥١م [٤] ضد الإمبراطورية الرومانية، ودافعوا عنه دفاعًا مستميتًا حتى قتل

---

[١] اختلف المؤرخون في أصل الهون، فالبعض يشير إلى أنهم مجموعة من القبائل الآسيوية ذات الأصول التركية المغولية، في حين يذكر البعض أنهم من أصول تورانية، ولا يعرف الكثير عن مواطنهم الأولى، وإن كانت بعض الدراسات ترجح انطلاقهم من شرقي سيبيريا أو صحراء جوبي الصينية. للمزيد انظر: الحويري، *رؤية في سقوط الإمبراطورية الرومانية*، ص ١١١-١١٤؛ صلاح محمد ضبيع، "الهون وبيزنطة دراسة في العلاقات السياسية ٣٧٧-٤٥٠م"، ***مجلة كلية الآداب***، جامعة حلوان، العدد الثامن عشر، يوليو ٢٠٠٥م، ص ٤٥٣-٥٢٨.

[2] Ammniaus, *Res Gestae* , III, pp. 397-398;

السيد الباز العريني، *تاريخ أوربا في العصور الوسطى*، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٨م، ص ٩٨؛ أسامة حسيب، *معركة شالون٤٥١م بين الهون والرومان*، المكتب العربى للمعارف، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص٤٢.

[٣] جون مان، *أتيلا الهوني ملك البرابرة وسقوط روما*، ترجمة/ عمرو الملاح، دار الكتب الوطنية ، أبوظبي، ٢٠١٣م، ص ١٩٩؛ إدوارد جيبون، *إضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها*، ترجمة/ محمد سليم سالم، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٩٧م، جـ٢، ص ١٨٣؛ السيد الباز العريني، *تاريخ أوربا العصور الوسطى*، ص ٩٨؛ محمود الحويري، *رؤية في سقوط الإمبراطورية*، ص ١١٢.

[٤] أطلق على هذه المعركة (معركة الأمم The Battle of the Nations)؛ نظرًا لأن شعوبًا جرمانية مختلفة اشتركت فيها، فقد ضم جيش أتيلا الجيبداي، والقوط الشرقيين، والسكيري، والهيرول، للمزيد انظر: فيشر، *تاريخ أوربا في العصور الوسطى*، ترجمة/ محمد مصطفى زيادة والسيد الباز العريني، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٠م، جـ١، ص ٣١؛ جوزيف داهموس، *سبع معارك فاصلة في العصور الوسطى*، ترجمة/ محمد فتحي الشاعر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧م، ص ٣٧-٤٧ ؛ سامية عامر، =

منهم عدد كبير في تلك المعركة[١]، كما أنهم رافقوه في غزوه لبلاد الغال، وأبلوا معه بلاءً حسنًا[٢].

على أي حال، توفى أتيلا بعد معركة شالون بعامين، فأراد أبناؤه اقتسام امبراطوريته الواسعة، لكن الشعوب الخاضعة للهون مثل (الهيرول، والجيبداي[٣]Gepaodes والسكيري Skeri، والسويفي Suevi) انتهزت الفرصة، وانقضوا كالذئاب الضارية على ساداتهم، وأنزلوا بهم هزيمةً ساحقةً على نهر نيداو[٤] Nedao ٤٥٣م، وقاموا بطردهم إلى سهول روسيا[٥]. ويقدم جوردانس قائمة من الأمم التي تقاتلت في ساحة معركة واحدة وذلك بقوله: "حدث لقاء بين مختلف الشعوب التي كانت تحت سيطرته، وانقسمت الممالك مع شعوبها التي كانت تحت سيطرة أتيلا، وجعلت من جسدٍ واحد أعضاء كثيرين، وقاتلوا بعضهم بشراسة كبيرة، وهكذا مزقت أشجع الأمم نفسها إربًا إربًا، لأنه في ذلك الوقت حدث مشهد رائع للغاية، فيرى المرءُ القوط يقاتلون بالرماح، والجبيداي يحاربون بالسيف، والروجي

= "معارك أثرت في مجرى التاريخ شالون وعين جالون"، ***مجلة كلية الآداب***، جامعة المنوفية، العدد الخامس، ٢٠٠٠م، ص ١.

(1) Jones, A., *The Decline of the Ancient World* (Landon 1975), pp. 80-81.

الحويري، *رؤية في سقوط الإمبراطورية*، ص ١١٤–١١٥؛ أسامة حسيب، "معركة شالون"، ص ٨٦.

(2) Wolfram, *Die Goten*, p. 259; Schmdit, *Die Ostgermanen*, p. 473.

إسحق عبيد، *من آلارك إلى جستنيان، دراسة في حوليات العصور المظلمة*، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م، ص ٧٤ .

[٣] الجيبداي، يرجع الجيبداي إلى عنصر الجرمان الشرقيين، عاشوا على سواحل بحر البلطيق في القرن الأول الميلادي، هاجروا جنوبًا خلال القرن الثاني، وقد اشتركوا مع القبائل الجرمانية في هزيمة الهون على نهر نيداو في بانونيا، ثم استولوا على سيرميوم وداكيا الواقعة جنوبي الدانوب، وأسسوا مملكة لهم في سيرميوم، ولكن تمت هزيمتهم على أيدي اللمبارديين عام ٥٦٧م، واندمجوا في دولة اللمبارديين في ايطاليا. للمزيد انظر: موس، *ميلاد العصور الوسطى*، ص٩٨؛ الحويري، *اللمبارديون*، ص٣١.

[٤] نيداو Nedao مجرى مائي في جنوب بانونيا – يتفرع على الأرجح من نهر ساف Save. للمزيد انظر: Wolfram, H., *The Roman Empire and its Germanic Peoples*, Trans. Th. Berkeley (University of California Press 1997), p. 129.

(5) Wolfram, *The Roman Empire*, pp. 139-140; Hodgkin, Th., *Theodoric the Goth* (London 1891), p. 99.

سانت موس، *ميلاد العصور الوسطى*، ترجمة/ عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ٩٧؛ سعيد عبدالفتاح عاشور، *أوربا العصور الوسطى*، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٦م، ج ١، ص ٩١؛ محمود الحويري، *رؤية في سقوط الإمبراطورية*، ص ١١٦.

يكسرون الرماح بجروحهم، والسويفي يقاتلون سيرًا على الأقدام، والهون بالقوس، الآلان يحاربون بالسلاح الثقيل، والهيرول بالأسلحة الخفيفة"[١].

هذا وقد استقرت تلك الشعوب الجرمانية التي تحررت من عبودية الهون في الولايات الدانوبية، ومن بينهم الهيرول الذين استقروا شمال نهر الدانوب، وبالتحديد داخل جبال وينفيرتيل Winvertel الشرقية وفي جنوب مورافيا، وامتدت إلى جبال الكاربات Carpathians شرقاً، مؤسسين نظام حكم ذاتي يضم أجناسًا مختلفة من السويفي والهون والآلان واللومبارديين، ويصف بروكوبيوس ما وصل إليه الهيرول من قوة قائلًا: "ولكن مع تقدم الزمن أصبحوا سادة كل البرابرة الذين كانوا يعيشون حولهم، سواء من ناحية القوة أو من ناحية العدد، وكأمر طبيعي أخذوا يهاجمونهم، وتمكنوا من قهرهم عدة مرات، واستمروا في نهب ممتلكاتهم بالقوة والعنف، وفي النهاية تمكنوا من أن يجعلوا اللومبارديين الذين كانوا يدينون بالمسيحية وكذلك عدة شعوب أخرى جعلوا منهم رعايا يخضعون لهم، على الرغم من أن برابرة ذلك الإقليم لم يعتادوا أبدًا ذلك النوع من المعاملة، ولكن الهيرول كانوا مدفوعين باتخاذ هذا الأسلوب من واقع حبهم للمال والسيطرة التي لا تعرف الشرعية أو القانون عليهم"[٢].

وقد ساعد ما وصل إليه الهيرول من قوة أن امتدت حدودهم من شمال نهر الدانوب إلى جنوبه، حيث تمكنوا من فرض سيطرتهم على المنطقة الواقعة شمال بحيرة بلاتين Platien بعد هزيمة السويفي والسكيري، على يد القوط البانونين، ولما قلت الغنائم والأسلاب التي كانوا يستولون عليها من القبائل المجاورة[٣]، أخذ الهيرول ومن يتبعهم من القبائل المعاهدين[٤] في عام ٤٧٦م في البحث عن أرض جديدة يلتمسون فيها سبل العيش،

---

(1) Jordanes, *The Gothic History*, p. 125; Pohl, *Gepiden*, pp. 258-262; Heather, *The Goths*, pp. 124-129.

[٢] بروكوبيوس القيصري، *الحروب القوطية*، ص ٢٠٨.

(3) Jordanes, *The Gothic Historry*, p. 283; Phol, *Gepden*, pp. 267-268.

[٤] دخلت اعداد كثيرة من الجرمان الإمبراطورية الرومانية بشكل دائم، واستقروا بداخل الإمبراطورية على أنهم قوات معاهدة أو محالفة، فالمعاهدون ليسوا إلا أقواما وقع زعمائهم مع الإمبراطور معاهدة اتفقوا بمقتضاها على أن يحاربوا من أجل الإمبراطور، عن أن ينزلوا مقابل ذلك بأرض الإمبراطورية وأن يحتفظوا بقدر كبير من الاستقلال في الأمور المدنية فعاشوا في ظل قوانينهم الخاصة وخضعوا لملوكهم.للمزيد انظر: علي أحمد السيد، *في تاريخ أوربا العصور الوسطى*، مكتبة بستان المعرفة، القاهرة، ٢٠١٤م، ص ٧٩. =
= Collins, R., *Early Medieval Europe 300-1000* (London 1999), p. 198.

فأخذت جموع الجرمان تتدفق على إيطاليا من الشمال الشرقي بحثًا عن الحظ والمغامرة، غير أن أولئك المعاهدين سرعان ما استفحل خطرهم في إيطاليا وصاروا مصدرًا للفوضى والقلاقل، ودفعهم الجشعُ إلى التمرد وطلب المزيد، وبدأت المتاعب تأتى من قبل أولئك عندما طالب زعماؤهم في الجيش برفع رواتبهم وزيادة مخصصاتهم، ورأوا أن يطالبوا بثلث أراضى إيطاليا من أورستيس Orestes[١] والذي رفض الانصياع إلى تلك المطالب؛ لأنه كان يعني مقاسمة هؤلاء المرتزقة الجرمان للرومان في أملاكهم، لذلك لجأوا إلى أودواكر Odoacer الذي وعدهم بالوفاء بمطالبهم بشرط أن يتبوأ العرش[٢]، وأن ينضموا تحت لوائه حتى يحقق لهم ما يصبون إليه من آمال، ما دفعهم على الالتفاف حوله[٣]، وهكذا أصبح أودواكر قبلة المعاهدين، حيث هرعوا إليه من شتى المعسكرات، فزحف بما تجمع لديه من الجرمان المعاهدين نحو مدينة بياتشنزا Piacenza لحصار أورستيس المتحصن بها، وانقض عليه الهيرول وقتلوه في ٢٨ يوليو ٤٧٦م، وما هى إلا أيام قلائل حتى تم تولية أودواكر السلطة في ٢٣ أغسطس سنة ٤٧٦م[٤]. وهكذا سقط الشطر الغربي من الإمبراطورية بمساعدة الهيرول.

وبمجرد أن تولى أودواكر السلطة في إيطاليا، منح فرق المعاهدين خاصةً الهيرول أرضًا في إيطاليا، قدرت بحوالي ثلث الأرض الصالحة للزراعة، وجعلهم يعيشون حياة رغد

---

(1) Malchus of Philadelphia, In *The Fragmentary Classician Historians of the Later Roman Empire*, Vol. 2, Trans. R.C. Blockley (Liverpool 1983), p. 120; Villari, P., *The Barbarian invasions of Italy*, Eng. Trans. V. Linda (London 1980), p. 137; Hodgkin, *Italy*, Vol. 2, p. 519; Jones, A., *The Later Roman Empire 284-602* (Oxford 1964), Vol. 1, p. 244.

الحويري، *رؤية في سقوط الإمبراطورية*، ص ١٧٦؛ إبراهيم أحمد العدوي، *المجتمع الأوروبي في العصور الوسطى*، مطبعة جامعة القاهرة، القاهرة، ١٩٨٤م، ص٥٩.

(2) Malchus of Philadelphia, *Fragmentary*, p. 126; Villari, *The Barbarian Invasions*, pp. 137-138.

بروكوبيوس القيصري، *الحروب القوطية*، ص ٣٦–٣٧؛ إيهاب صديق، *القوط*، ص ١٢٨.

(٣) محمود الحويري، *رؤية في سقوط الإمبراطورية*، ص ١٧٦.

(4) Malchus of Philadelphia, *Fragmenttary*, p. 127; Bradly, *The Goths*, pp, 128-129; Villari, *The Barbarian invasions*, p. 138, Hodgkin, *Italy*, Vol. 2, pp. 514-516,

بروكوبيوس القيصري، *الحروب القوطية*، ص ٣٦–٣٧؛ إبراهيم أحمد العدوي، *المجتمع الأوروبي*، صـ٥٩؛ محمد زايد عبدالله، *مدخل إلى تاريخ أوروبا في العصور الوسطى الباكرة*، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠١٤م، ص ٩٤.

هناك[١]. وعلى الرغم من أن الهيرول قد أعلنوا بأن أدواكر ملكهم، وأنه سيحقق مستقبلًا عظيمًا لهم في إيطاليا، فإن هذا الحلم تبدد نتيجة قدوم ثيودريك ملك القوط الشرقيين وصراعه مع أودواكر، والذي انتهى بهزيمة ومقتل أودواكر سنة ٤٩٣[٢].

وبعد سيطرة ثيودريك على إيطاليا، انقلبت الأمور رأسًا على عقب، إذ خسر الهيرول كل الامتيازات التي منحها لهم أودواكر، وتم تهميشهم[٣]، ونتيجة لهذا التهميش، فلم تعد لهم القدرة على مهاجمة أىَ عدو، فتركوا أسلحتهم والتزموا الهدوء وعاشوا مسالمين لفترة من الزمن. ولما رأى ثيودريك سلميتهم دفعه ذلك إلى معاملتهم على أنهم حلفاء له، فقام بتبني أحد ملوكهم المدعو رودلف Rodelf وجعله ابنه في السلاح، وأمده بالخيول والدروع وأدوات الحرب، وعامله باعتباره أعظم حاكم في المنطقة[٤]، وهو ما أشار إليه المؤرخ كاسيودوروس من خلال الرسالة التي أرسلها ثيودريك إلى رودلف قائلاً :" لقد كان شرفًا كبيرًا بين الأمم أن نتبنى رودلف، إننا نقدر رجلاً يستحق أن يكون ابنًا لنا، وإننا نرسل لكم الخيول والرماح والدروع وبقية زخارف المحارب، ولكن قبل كل شئ نرسل لك حكمنا بأنك تستحق أن تكون ابنًا لنا، وفي أعلى مرتبة بين الأمم"[٥].

غير أن الهيرول غلبت عليهم طبيعتهم الوحشية، ولم يكونوا يرضون أن يعيشوا في سلام[٦]، لذلك دخلوا في حرب مع جيرانهم اللومبارديين، ويروى بروكوبيوس أن سبب الحرب الحرب بين الهيرول واللومبارديين، يرجع إلى أنه بعد سنوات قليلة من اعتلاء الإمبراطور أناستاسيوس Anastasius (٤٩١-٥١٨م)[٧] عرش الإمبراطورية البيزنطية انصرف

---

(١) بروكوبيوس القيصري، *الحروب القوطية*، ص ٣٧؛ سامي اليافي، *الحضارة الإنسانية بين الشرق والغرب في عشرة قرون*، مطبعة العالم العربي، القاهرة، د.ت ،ص٧٣.

Villari, *The Barbarian Invasions of Italy*, p. 138.

(2) Cassiodorus, *The Letters of Cassiodorus*, Eng. Trans. Th. Hodgkin (London 1886), p. 236; سعيد عاشور، *أوربا العصور الوسطى*، ج ١، ص ١٠٢.

(٣) بروكوبيوس القيصري، *الحروب القوطية*، ص ٢٠٨.

(4) Cassiodorus, *The Letters of Cassiodorus*, p. 236

(5) Cassiodorus, *The Letters of Cassiodorus*, p. 236.

(٦) أشار تاكيتوس بأن الجرمان لا يركنون إلى الدعة أو يرضون عن السكون، لأن الشهرة أسهل منالًا تحت أسنة الرماح. للمزيد انظر :تاكيتوس، *الشعوب الجرمانية*، ص٦٠.

(٧) ولد الإمبراطور أناستاسيوس عام ٤٣٠ م أو ٤٣١م، وتولى عرش الإمبراطورية البيزنطية بعد وفاة الإمبراطور زينون Zeno (٤٧٤-٤٩١م). للمزيد انظر: محمود سعيد عمران، *معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية*، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٤١.

الهيرول إلى رغد الحياة وأخلدوا إلى الكسل والتراخي، وهم الذين اعتادوا على رفع السلاح في وجه القبائل المجاورة، وكان المحاربون منهم على وجه الخصوص، أشد نقمةً على ما وصل حالهم إليه؛ ولذلك دفعتهم غريزة الفوضى المتأصلة فيهم إلى التعبير عن سخطهم في صورة إهانات وجهوها لملكهم "رودلف"، وقد أطلقوا عليه صفات لا تليق إلا بالنساء، كأنثوي رقيق، سئم القتال، وآثر السلام والعافية[١].

وعندما أحس رودلف بأنه صار هدفًا لسخرية رجاله وازدرائهم، اضطر إلى النزول لرغباتهم لاسترجاع هيبته المفقودة، فأعلن الحرب على جيرانه اللومبارديين عام ٥٠٨م[٢].

ولما سمع اللومبارديون بما أزمع الهيرول عليه، أرسلوا إلى رودلف يستفسرون ويطلبون منه سبب الحرب عليهم، وعرضوا على الهيرول العزوف عن مهاجمتهم للقتال مقابل دفع الجزية على الفور، مضافًا إليها فوائد عالية، لكن قوبل هذا العرض بالرفض، ما دفع اللومبارديين إلى إرسال سفارة ثانية بالعروض السابقة بل وأخذو يتوسلون إليهم لقبولها؛ إلا أنه كان مصيرها نفس مصير السفارة الأولى، وعندئذ أرسل اللومبارديون سفارة ثالثة وهي تحمل رسالة بأن اللومبارديين سيقفون صفًا واحدًا ضد مهاجميهم، وأن الله شاهد عليهم وهو القادر على تدمير أي قوة، واعتقد اللومبارديون أن الهيرول سوف يتأثرون بهذه الرسالة، لكن الهيرول لم يكن من طباعهم أن يهتزوا أمام أي شئ، لذلك، صارت الحرب حتمية[٣].

ويمضي بروكوبيوس في روايته، فيذكر أنه في الوقت الذي تهيأ الشعبان للقتال، تصادف أن تلبدت السماء بسحب سوداء فوق صفوف اللومبارديين فتمنوا خيرًا، لأن إله الحرب الذي لا يظهر إلا في مثل هذا الجو سوف يقف إلى جانبهم، وعلى عكس ذلك، كانت السماء صافية فوق صفوف الهيرول، الأمر الذي أزعجهم واعتبروه نذير فأل سوء، ولكنهم لم يبالوا اعتمادًا على تفوق قوتهم العددية[٤]. ويرى الباحث أن هذه الخرافات رانت

---

[١] بروكوبيوس القيصري، *الحروب القوطية*، ص ٢٠٩ ؛ محمود الحويري، *اللومبارديون*، ص٢٥.

[٢] بروكوبيوس القيصري، *الحروب القوطية*، صـ ٢٠٩ ؛ محمود الحويري، *اللومبارديون*، ص٢٥؛
Goffart, W., *The Narrators of Barbarian History: A.D. 550-800* (Princeton University Press 1998), p. 94.

[٣] بروكوبيوس القيصري، *الحروب القوطية*، ص ٢٠٩–٢١٠؛ محمود الحويري، *اللومبارديون*، ص ٢٦.
Goffart, *Barbarian Tides*, p. 208.

[٤] بروكوبيوس القيصري، *الحروب القوطية*، ص ٢١٠؛ الحويرى، *اللومبارديون*، ص ٢٦.

على عقول الغربيين في العصور الوسطى، في الوقت الذي لا تعرف فيه قوانين الحرب سوى القوة.

وعلى أية حال، لم يلبث الشعبان أن التحما في معركة ضارية، انتهت بانتصار اللومبارديين، ووقعت أعداد ضخمة من الهيرول قتلى بما فيهم رودلف نفسه، وفر الباقون بأسرع ما في استطاعتهم(١).

لكن المؤرخ بولس الشماس كان له رواية مغايرة لرواية بروكوبيوس، وهذه الرواية تدين اللومبارديين بل تحملهم مسئولية الحرب، ومفاداها قيام شقيق الملك رودلف بزيارة إلى ملك اللومبارديين تاتو Tato بغرض عقد اتفاقية تحالف بين الشعبين، وبعدما انتهى من إبرام هذه الاتفاقية وهو في طريق العودة مر من أمام قصر ريمترودا Rumetruda ابنة الملك اللومباردي، فدعته لتناول الشراب، ولبى الأمير الدعوة بكل ترحاب، ووقف بباب القصر ينتظر الإذن بالدخول، وكان الأمير شابًّا ضئيل الجسم، بخلاف ما تميز به قومه من طول قامة، فلما استقبلته الأميرة ووقع بصرها عليه، ولم يكن كما تخيلته، لم تستطع أن تخفي امتعاضها، وفاهت بكلمات أحَسَّ منها أنه صار مثار سخرية أهل القصر وضحكهم، فكان نصيبهم منه إهانة لاذعة، جعلت الأميرة ترتبك وتستاء غضبًا لجرح مشاعرها، ولكنها تمالكت أعصابها وصممت على الانتقام منه، ومن ثم أخذت تهدئ ضيفها بكلمات ناعمة، وألحت عليه أن يبقى لتناول العشاء على مائدتها، فوافق الأمير، وحين أتى موعد العشاء، رافقت الأميرة ضيفها بحفاوة بالغة إلى مائدة أعدتها على شرفه، وطلبت إليه الجلوس بحيث صار ظهره موليا لنافذة أسدل عليها ستارة رائعة، وقف خلفها رجال مسلحون بحراب، ثم التفتت الأميرة إلى ساقيها قائلة بصوت يحمل مغزى معين "أعطني الشراب"، وعندئذ خرج الرجال المسلحون من وراء الستار، وغرسوا حرابهم في ظهر الأمير غدرًا ، ولم يتركوه إلا جثة هامدة، وطبقا للتقاليد الجرمانية السائدة، اعتبر الهيرول ما حدث مؤامرة دنيئة لا يمكن السكوت عليها، ما أدى إلى فض التحالف بينهم وبين اللومبارديين، واشتعال الحرب بينهما(٢). ويتضح من الرواية السابقة أن بولس الشماس يمنح الهيرول سببًا شرعيًا للحرب ضد اللومبارديين.

---

(١) بروكوبيوس القيصري، *الحروب القوطية*، ص ٢١٠؛ الحويرى، *اللومبارديون*، ص ٢٦.

(2) Paul the Deacon, *History of the Lombards*, pp. 33-35; =

ويستكمل بولس الشماس حديثه، فيما يخص أحداث المعركة التي دارت بين الشعبين، فذكر أن الهيرول لم يكونوا على أتم استعداد قبل دخولها، لثقتهم الزائدة في أنفسهم ولتفوقهم العددي، حتى إنهم أهملوا عن قصد وضع دروع لحماية أجسادهم، وإمعانًا في الاستخفاف بعدوهم، ولم يتخل الملك رودلف عن قيادة جيشه فحسب، بل بلغ الغرور به حدًّا جعله يجلس على طاولة في معسكره، وراح يتسلى بلعبة النرد، واكتفى بأن أمر أحد خدمه بتسلق شجرة على مقربة منه، بهدف مراقبة أحداث المعركة من أعلاها، وإعطائه تقريرًا عنها أولاً بأول، وفي أثناء المعركة كان رودلف منشغل باللعب، وبعد مرور وقت طلب من خادمه أن يخبره بأحداث المعركة، لكن خادمه لم يستطع أن يخبره بأن قومه ينهارون أمام بسالة اللومبارديين، واكتفى بقوله إن قومه يقاتلون ببسالة منقطعة النظير، لكن عندما لاح شبح الهزيمة بقومه، صاح في اسى " يا لهيروليا التعسة "، قد صبت السماء عليك جم غضبها، وأنزلت بك عقابها"[١].

وهنا نظر الملك إلى خادمه في دهشة مستنكرًا ما حل بقومه، وصرخ قائلاً: "هل صحيح أن قومي يلوذون بالفرار وليس أنا". وهكذا انتصر اللومبارديون بفضل ما أبدوه من بسالة، وانسحب الهيرول من أمامهم فارين يجرون أذيال الهزيمة، تاركين وراءهم العديد من قتلاهم ومن بينهم ردولف[٢]. ويتضح مما سبق أن رودلف كان يتسم بالسلبية واللامبالاة؛ ولم يكن يعيّ الظرف الطارئ الذي تمر به قواته، وانشغل بلعبة النرد، وربما يكون ذلك بسبب ثقته المفرطة في شجاعة وقوة قومه.

ويمكننا القول بأن السبب الذي أورده بروكوبيوس أكثر إقناعًا وقبولاً مما جاء به بولس الشماس، ولعل أفضل ما نخرج به من روايتهما أن الهزيمة التي لحقت بالهيرول كانت بمثابة كارثة أليمة أودت بهم وأسقطتهم من قائمة الشعوب الجرمانية المستقلة، إذ على إثرها غادرت فلولهم موطنها على الدانوب، وظلت هائمة على وجهها بضع سنوات يجللها العار بخزيه، إلى أن انطوت أخيرًا تحت سيطرة شعب الجيبداي الجرماني[٣].

= محمود الحويري، *اللومبارديون*، ص ٢٦–٢٧؛ محمود مهدي، *الزواج السياسي في أوربا العصور الوسطى*، نور حوران، سوريا، ٢٠٢٠م، ص ١٣٧.

(1) Paul the Deacon, *History of the Langoboards*, pp. 36-37; Goffart, *The Narrators of Barbarian History*, p. 428. محمود الحويري، *اللومبارديون*، ص ٢٨.

(2) Paul the Deacon, *History of the Langoboards*, pp. 36- 37.

(3) Villari, *The Barbarian*, p. 275; Goffart, *Barbarian Tide*s, p. 208.

وترتب على تلك الهزيمة أن ترك الهيرول مستوطناتهم ومعهم زوجاتهم وأطفالهم، وتفككت بقاياهم إلى مجموعات صغيرة من المحاربين الذين استمروا في النهب، أو تحول بعضهم إلى أسرى في أيدى اللومبارديين، أو بحثوا عن حلول أخرى بعبورهم إلى أرض أخرى، إلى أن استقر بهم الحال في المنطقة التي كانت تقطنها قبيلة الروجي Rogi وكانت هذه الأرض غير مأهولة، حيث عانوا من الجوع، ولم يتمكنوا من إعالة أنفسهم فتفشت بينهم المجاعة التي أجبرتهم على الانتقال إلى الأراضي القريبة من الجيبداي، والذين سمحوا لهم بالاستقرار هناك، إلا أن العلاقات الودية لم تدم بين القبيلتين طويلاً، بسبب الأعمال غير الأخلاقية التي كان يقوم بها الجيبداي، فقد كانوا يعتدون على نسائهم، ويستولون على مواشيهم وممتلكاتهم الأخرى، ولم يتورعوا عن أي شرور أخرى مهما كانت، بل وصل الأمر، بأن قاموا بالهجوم عليهم لقتلهم[١].

ولُمَّا لم يستطع الهيرول تحمل كل ذلك؛ عبروا نهر الدانوب، وانقسموا إلى فريقين، فريق اتجه إلى ثول[٢] Thule، والفريق الآخر اتجه إلى الدولة البيزنطية، وذلك أثناء حكم الإمبراطور أناستاسيوس، الذي استقبلهم بترحاب، وسمح لهم بالاستقرار على أراضيه[٣].

وعلى الرغم من معاملة الإمبراطور أناستاسيوس الطيبة للهيرو؛ فإنهم بعد وقت قصير قادوا تمردًا ضده، ولعل السبب في ذلك نشأتهم البربرية[٤] غير المتحضرة هي من قادتهم إلى جانب ما مروا به من ظروف معيشية صعبة، كما أنهم حاولوا استغلال ضعف موقف الإمبراطور أناستاسيوس بسبب ثورة فيتاليان Vitalian خاصة بعدما فقد الإمبراطور السيطرة على تراقيا، إلا أن الإمبراطور أرسل جيشًا لمحاربتهم، وتم قتل عدد كبير منهم، وكان أمام قادة الإمبراطور البيزنطى فرصة كبيرة للقضاء عليهم عن بكرة أبيهم، لكن من تبقى منهم طلب الرحمة من قادة الجيش، وتوسلوا إليهم أن يبقوهم على قيد الحياة، وأن يجعلوهم حلفاء

---

[١] بروكوبيوس القيصري، *الحروب القوطية*، ص ٢١١.

[٢] يحتمل أن تكون أيسلنده أو الجزء الشمالي من شبه جزيرة إسكندنافيا التي كانت تعتبر حينذاك جزيرة، للمزيد انظر: بروكوبيوس القيصري، *الحروب القوطية*، ص ٢١٤.

[٣] بروكوبيوس القيصري، *الحروب القوطية*، ص ٢١١.

[٤] البربرية، بالمعنى الذي نستعمله لا يرادف لفظ "همجية" أو لفظ " وحشية" بأي حال، لأن المقصود بالبربرية مرحلة من التنظيم الاجتماعي القبلي، الذي لم يرق بعد إلى مرحلة الاستقرار المدني وإقامة الدول ذات الحدود الثابتة، وقد أطلق عليهم الرومان هذا الاسم باعتبارهم يحملون قيمًا وأعرافًا غير متحضرة، سعيد عاشور، *أوربا العصور الوسطى*، ج ١، ص ٧٢.

أو خدمًا للإمبراطور، فأبدى الإمبراطور البيزنطي موافقته على الاقتراح الثاني وجعلهم خدمًا له[١].

والجدير بالذكر، أن وضع الهيرول شهد تحسنًا ملحوظًا باعتلاء الإمبراطور جستنيان Justinian I (٥٢٧–٥٦٥م) العرش البيزنطي، فقد انتهج معهم سياسة التسامح و المهادنة، بأن منحهم أراضي جديدة صالحة للزراعة، وبعض الممتلكات الأخرى، بل نجح في كسب صداقتهم تمامًا، وأقنعهم على حد وصف بروكوبيوس بأن يعتنقوا المسيحية[٢]. إلا أن هناك رواية أخرى والتي ربما تكون أقرب للواقع مفاداها :"أن ملك الهيرول جريبس Grieps تحول عام ٥٢٨م إلى المسيحية ومعه بعض من الهيرول قدروا باثنى عشر من أقاربه، وأن جستنيان نفسه شهد معموديتهم في القسطنطينية[٣]، وعلى ما يبدو أن اعتناق المسيحية انحصر في الملك جريبس وأقاربه الاثنى عشر، الذين من المحتمل أنهم لقوا حتفهم جراء مرض الطاعون خلال عام (٥٤١–٥٤٢م)[٤]. وعليه يمكن القول أن الهيرول حتى عام ٥٤٢م، لم يعتنقوا المسيحية على أي مذهب.

وهنا يطرح تساؤل مهم، لماذا أقدم الإمبراطور جستنيان على مهادنتهم ولم يسلك طريق العنف معهم؟

ربما أقدم الإمبراطور جستنيان على ذلك حتى لا يثيروا الفوضى و الاضطراب في الإمبراطورية في وقت كانت تعاني فيه من الفوضى الضارية، كما أنه أراد أن يستخدمهم في حروبه الاستردادية ضد القوط والوندال؛ لأنه اشتهر عنهم شراستهم في القتال كما وصفهم بروكوبيوس[٥].

وعلى أية حال، أدى دخول بعضهم في المسيحية لتحول سلوكهم ولو لفترة ضئيلة، إلى أسلوب أكثر رقة في حياتهم، وقرروا أن يُخضعوا أنفُسهم بالكامل لشرائع المسيحية، كما أنهم أصبحوا حلفاء للإمبراطور جستنيان ضد أعدائه، وهو ما سنراه في حروبهم الخارجية،

---

[١] بروكوبيوس القيصري، الحروب القوطية، ص ٢١١.

[٢] بروكوبيوس القيصري، *الحروب القوطية*، ص٢١٢ .

Collins, *Early Medieval Europe*, p. 198.

[3] John Malalas, *The Chronicle*, p. 247; Theophanes Confessor, *The Chronicle Byzantine and Near Eastern History A.D 284-813*, Trans. C. Mango and R. Scott (Oxford 1997), p. 175; Goffart, *Barbarian Tides*, p. 208.

[4] Goffart, *Barborian Tides*, p. 209.

[٥] بروكوبيوس القيصري، *الحروب القوطية*، ص ٢١١.

إلا أن المؤرخ بروكوبيوس عاد وشكَّكَ في نواياهم وأفعالهم بقوله :" ومع ذلك فقد كانوا ما يزالون غير مخلصين لهم"[١]. ويمكن القول بأن اعتناق بعض الهيرول للديانة المسيحية، فإنها كانت مسيحية شكلا، فقد ظلوا يمارسون العادات الوثنية، ويعتنقون المفاهيم القديمة دون أن يغيروها، ذلك أنهم كانوا يمارسون الكهانةَ وعادةَ حرق الجثث[٢].

لكن سرعان ما غلبت عليهم طبيعتهم البربرية، وبتصرف غير منطقي وغير مقبول؛ قاموا بقتل ملكهم أوكاس Ochus، بحجة أنهم لا يرغبون في وجود ملك عليهم.ولكن ما لبث أن تملكهم الشعور بالندم لمقتله مؤكدين أنهم لن يستطيعوا أن يعيشوا دون حاكم ودون قائد، لذلك قرروا أن أفضل الأمور هو استدعاء أحد أفراد الأسرة الملكية الموجودين في جزيرة ثول لتوليته السلطة[٣].

عندئذ أوفد الهيرول بعض كبار قومهم إلى جزيرة ثول، لكي يبحثوا عن أي شخص يحمل الدماء الملكية ويعودوا به، وعندما وصلوا إلى الجزيرة وجدوا عددًا كبيرًا ممن يحملون في عروقهم الدماء الملكية، ثم وقع اختيارهم على رجل اجتمعت فيه كل الصفات، إلا أنه مرض ثم مات في بلاد الدانيين Danes بمجرد وصولهم لها، فكان عليهم أن يعودوا مرة أخرى إلى ثول لاختيار شخص آخر، وهو ما حدث باختيارهم رجل اسمه داتيوس Datius، والذي قدم ومعه مائتين من شباب الهيرول إلى جانب أخيه أورداس Aordus، ولما تأخر الوفد المرسل إلى ثول قلق الهيرول جراء ذلك قائلين: "إنهم لم يكونوا يُقدّرون مصالحهم الخاصة وهم يستقدمون قائدًا لهم من ثول على غير رغبة الإمبراطور جستنيان"[٤]، ما دفعهم إلى إرسال وفد إلى الإمبراطور جستنيان يطلبون منه أن يقوم باختيار حاكم لهم، ولم يتأخر جستنيان على هذا الطلب، لذا رشح لهم ساراتوس Saratus، وهو أحد أبناء الهيرول المقيمين في بيزنطة منذ فترة طويلة[٥].

وفي بادىء الأمر رَحَّبَ به الهيرول، وقدموا له فروضَ الطاعة والولاء، لكن بعد عدة أيام قلائل حدث ما غَيَّرَ مجريات الأمور رأسًا على عقب، إذ وصل نبأ قدوم الوفد من جزيرة

---

[١] بروكوبيوس القيصري، *الحروب القوطية*، ص ٢١٢.

[2] Nichols, R., *The Growth of the Christian Church* (Philadelphia 1941), p. 114.

[٣] بروكوبيوس القيصري، *الحروب القوطية*، ص ٢١٢.

[٤] بروكوبيوس القيصري، *الحروب القوطية*، ص ٢١٦-٢١٧.

[٥] بروكوبيوس القيصري، *الحروب القوطية*، ص٢١٦. Goffart, *Barbarian Tides*, p. 209.

ثول، وعندما شعر ساراتوس بضعف موقفه؛ نتيجة تحول ولاء عدد كبير من أتباعه الهيروليين إلى القادمين من جزيرة ثول، فكر في خطة من أجل الإيقاع بهم جميعًا، لهذا طلب من أتباعه العصاة أن يخرجوا لملاقاتهم في أجواء ترحابية، ومن ثم يقوم بالانقضاض عليهم وقتلهم جميعًا، ولكن خطته باءت بالفشل؛ لأنه تخلى عنه جميع أتباعه، لذا لاذ بالفرار إلى بيزنطة وحيدًا[١].

وعندئذ تعهد الإمبراطور جستنيان أن يعيده إلى منصبه مرة أخرى حاكما على الهيرول، وأمام إصرار الإمبراطور جستنيان قرر الهيرول اللجوء إلى الجيبداي خوفًا من بطش الإمبراطور[٢]، ويبدو أن الهيرول قد انقسموا إلى قسمين، بعضهم خضع للجيبداي، وظل الباقون موالين للقسطنطينية، فكان الفريق الذي خضع للجيبداي مكونًا من ثلاثة آلاف مقاتل هيرولي يقودهم أورداس، إلا أنه اصطدم بالقوات البيزنطية التي ذبحته وقتلت عددًا كبيرًا من جنوده في عام ٥٥٠م[٣]، بينما الفريق الذي انضم للإمبراطورية سرعان ما تخلى عنهم الإمبراطور جستنيان بأن منح أراضيهم وممتلكاتهم إلى قبائل الآفارAvars[٤] الذين اقتربوا من حدود الدانوب حوالي عام ٥٦١م، ويبدو أن الهيرول قد تم طردهم[٥]. عند هذا

---

[١] بروكوبيوس القيصري، *الحروب القوطية*، ص ٢١٧.

[٢] بروكوبيوس القيصري، الحروب القوطية، ص ٢١٧.

[٣] في تلك الفترة كان هناك عداء بين الشعبين اللومباردي والجيبداي، وكان الشعبان متكافئين في القوة الحربية إلى حدٍ ما، إلا أن الجيبداي يتفوقون في العدد، ولهذا حرص اللومبارديون على تضييق هذا الفارق بالاعتماد على حلفائهم الرومان، ولم يلبث جستنيان أن أنفذ قوة قوامها عشرة آلاف فارس لمؤازرة اللومبارديين، بيد أن ظهور مثل هذه القوة الضخمة أثارت في الشعبين مخاوفهما القديمة والتقليدية من الإمبراطورية البيزنطية، وفضلا الصلح، وجرت موافقة اللومبارديين عليه دون الرجوع للإمبراطور جستنيان، فوجدت القوة البيزنطية نفسها فجأة وحيدة وسط خضم واسع من البرابرة ، ما يجعلها فريسة سهلة التناول، فانسحبت عائدة إلى القسطنطينية.

Procopius of Caesarea, *The Gothic War*, Vol. 7, p. 457; Hodgkin, *Italy*, Vol. 5, pp. 125-129; محمود الحويري، *اللومبارديون*، ص ٣٣-٣٤.

[٤] يرجع الآفار إلى عنصر الترك، وقد استقروا منذ أواسط القرن السادس الميلادي عند سفوح جبال القوقاز، وذلك على عهد الإمبراطور جستنيان، وكان أول اتصال بينهم وبين بيزنطة عام ٥٥٨م، وذلك عندما أرسلوا سفارة إلى الإمبراطور جستنيان يعرضون عليه التحالف مقابل إعانة سنوية، وتم بالفعل عقد تحالف بينهم وبين الإمبراطورية في العام نفسه، للمزيد انظر: إسمت غنيم، *دراسات في تاريخ العصور الوسطى*، الإسكندرية، ١٩٩٤م، ص ١٨.

[5] Goffart, *Barbarian Tides*, p. 209.

الحدّ وقف بروكوبيوس بشكل مفاجىء في روايته تاركاً لنا صفحات شاغرة من تاريخ القبائل الجرمانية، خاصة الهيرول.

وجدير بالذكر أن آخر ذكر للهيرول على حد علم الباحث في السنة التالية لوفاة الإمبراطور جستنيان، عندما أعلن عن تمرد لقبيلة الهيرول في شمال إيطاليا في تورنتو Toranto، وكان يقود التمرد القائد العسكري الهيرولي سنديول Sandiol والذي أعلن نفسه ملكًا، لكن نارسيس[١] تصدى له، وقمع تمرده، ثم أعدمه في سنة ٥٦٦م[٢]، ومع ذلك بعد منتصف القرن السادس الميلادي لم يوجد ذكر للهيرول في أي مصدر، ومن الواضح أنهم فقدوا هويتهم كقبيلة جرمانية منفصلة، واندمجوا في القبائل الأخرى، وبذلك يكون قد اندثر تاريخهم.

دور الهيرول في حروب جستنيان:

كان من القواعد الثابتة الجوهرية في السياسة الخارجية للدولة البيزنطية حمل أمم أخرى على مناهضة أعدائهم، وبذلك يخففون من نفقات الحرب وأخطارها، وبالتالي فإن علاقة بيزنطة مع الهيرول اندرجت تحت هذا النوع، وبذل الإمبراطور قصارى جهده في ضم شعوب جديدة إلى دائرة النفوذ البيزنطي متبعًا في ذلك أساليب متعددة، منها تقديم الأموال إلى تلك القبائل على شكل إعانات سنوية، وفي مقابل هذه الأموال كانت هذه الشعوب تمد الإمبراطورية بعدد من الجنود[٣]، فسار الإمبراطور جستنيان على نفس نهج سابقيه في الاستعانة بالجرمان المعاهدين والمحالفين في حروبه الاستردادية، وكان من بين المعاهدين

---

[١] ولد نارسيس في أرمينيا، وكان رئيسًا للخصيان في الحرس الإمبراطوري، ثم كبيرًا لأمناء القصر أو كبير الحجاب، وقد تميز بضآلة جسمه، وبالرغم من ذلك، فإن مقدرته كقائد عسكري كانت أفضل من بليزاريوس، وقد عهد إليه الإمبراطور جستنيان بقيادة جيوشه ومواجهة القوط الشرقيين في إيطاليا، فاستطاع هزيمتهم، وجعله جستنيان نائبًا عنه في إيطاليا. للمزيد انظر: محروس عبدالقدوس سعيد، "جوستنيان وسياسة الاسترداد "، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ١٩٨٦م، ص ٣١ .

[2] Schmidt, *Die Ostgermanen*, pp. 557-558; Goffart, *Barbarian Tides*, p. 208.

[٣] محمد عثمان عبدالجليل، "أضواء على مملكة الآلان القوقازية في العصور الوسطى"، ***مجلة كلية الآداب***، *جامعة حلوان*، العدد الحادي عشر والثاني عشر، ٢٠٠٢م، ص ٨١٢؛ محمد فتحي الشاعر، *السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في القرن السادس الميلادي: عصر جستنيان*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٩م، ص ١٦٢.

الهيرول، ويظهر ذلك جليًا من خلال مشاركتهم في الحروب ضد القوط، والوندال، والفرس[١].

وكانت بداية استعانة الإمبراطور جستنيان بهم أثناء حصار القوط لروما في عام ٥٣٨م، فقد لجأ الإمبراطور لعدد من المقاتلين الهيرول لفك الحصار عنها، فأرسل نارسيس ومعه جيش قوامه خمسة آلاف جندي من بينهم ألفان من الهيرول بقيادة كُلّ من فيساندوس Visandus وفيليماث Philemath وإليث Aluith وفانينثيوس Phanintheus، وفي خضم المعارك لقى فانيثيوس حتفه ومعه عدد من الهيرول أثناء محاولتهم الاستيلاء على حصن كاسينا Cacena[٢]، فتولى فيليماث قيادة الهيرول[٣]، وفي العام التالي طلب الإمبراطور جستنيان من نارسيس العودة إلى القسطنطينية، عندئذ رفض الهيرول أن يبقوا في خدمة بليزاريوس الذي حل محل نارسيس، على الرغم من محاولات بليزاريوس الحثيثة من أجل أن يغيروا رأيهم، ووعدهم بأنه سوف يمنحهم امتيازات عديدة من قبله أو من قبل الإمبراطور، إلا أنهم أصروا على مغادرة إيطاليا وتوجهوا إلى ليجوريا Legoria وهناك باعوا العبيد والحيوانات التي كانت بحوزتهم، وجمعوا أموالاً كثيرة ثم بعد ذلك توجهوا إلى البندقية[٤]. وحينما شعر القادة الهيرول بالخطأ الجسيم الذي فعلوه نتيجة ترك بليزاريوس في إيطاليا، فإنهم تركوا فيساندوس في البندقية ومعه عدد كبير من الجنود الهيرول، بينما اتجه إليث وفيليماث إلى القسطنطينية[٥].

وفي سنة ٥٤٠م، شارك فيساندوس ومن معه من الهيرول في جيش فيتالياس Vitalias في معركة تيرابيزيوم Tiarbesium[٦] والتي على أثرها قتل عددُ كبيُرُ من الهيرول، وكان من بينهم القائد فيساندوس[٧].

---

(1) Lamonte, J., *The World of the Middle Ages* (New York 1949), p. 66.

(٢) بروكوبيوس القيصري، *الحروب القوطية*، ص ٢٠٧، إيهاب صديق، *القوط*، ص ٢٩٦.

(٣) بروكوبيوس القيصري، *الحروب القوطية*، ص ٢٤٤.

(٤) بروكوبيوس القيصري، *الحروب القوطية*، ص ٢٥٤. Hodgkin, *Theodoric the Goth*, p. 363.

(٥) بروكوبيوس القيصري، *الحروب القوطية*، صـ٢٥٤.

(٦) تيرابيزيوم، حاليًا مدينة تريفيزيو Triviso في إيطاليا، بروكوبيوس القيصري، *الحروب القوطية*، ص٢٩٤، هامش ٢.

(٧) بروكوبيوس القيصري، *الحروب القوطية*، ص ٢٩٤– ٢٩٥ .

ونظرًا لأهمية الدور الذي قدمه الهيرول في الحروب ولشجاعتهم منقطعة النظير، فقد أرسل الإمبراطور جستنيان في عام ٥٤٥م نارسيس إلى الهيرول لإقناعهم بالسير إلى إيطاليا مرة أخرى لمساعدة بليزاريوس، وبالفعل انصاع الهيرول لرغبة نارسيس، وكوَّنوا جيشا تحت قيادة فيليماث وتوجهوا إلى تراقيا، إلا أنهم وهم في طريقهم اصطدموا بقبائل"السلاف"[١] ودارت معركة طاحنة بينهم، كلل النصر فيها للهيرول رغم قلة عددهم، وسقط السلاف ما بين قتيل وأسير في أيدى الهيرول، لدرجة أن يصف بروكوبيوس هذه المعركة بقوله: "إن الهيرول قدموا خدمة عظيمة للرومان ، لأن هؤلاء البرابرة السلاف قد حولوا عددًا كبيرًا من سكانها إلى عبيد"[٢].

وعلى الرغم من أن جزءًا من هذه القوة بما في ذلك فيليماث لم تصل إلى إيطاليا حتى عام ٥٥٢م، فإنه تم إرسال جيش في سنة ٥٤٧م تحت قيادة فيروس Verus ومعه حوالي ٣٠٠ من المقاتلين الهيرول لقتال القائد القوطي الشرقي توتيلا Totila، واتخذ فيروس من براندیزیوم Brandisium معسكرًا له[٣]، وفي هذه الأثناء قام عدد من الهيرول بالتجسس على معسكر توتيلا الذي لم يمهلهم وقتا طويلا حتى طلب من رجاله سرعة مهاجمة فيروس ورجاله، وكان لهذا الهجوم دور كبير في قتل ٢٠٠ من الهيرول، وكاد أن يؤسر فيروس نفسه، إلا أنه فر هاربًا إلى تارانتوم[٤].

ومع عودة نارسيس مرة أخرى إلى إيطاليا، وذلك من خلال توليه منصب القيادة العامة للجيش البيزنطي، انضم إليه عدد كبير من الهيرول، عندما جمع القائد الهيرولي فيليماث حوالى ثلاثة آلاف من الهيرول، وانضم إليه القائد الهيرولي أروث Aruth، والذي جلب معه عددًا كبيرًا من الهيرول، وقد اشتركوا في معركة تاجيناي Taginae أو بوستاجالوريوم Busta Gallorium في سنة ٥٥٢م، حيث وضعهم نارسيس في قلب الجيش، وأمرهم

---

[١] السلاف، هي تسمية أطلقت على منطقة مقدونيا في العصور الوسطى، وذلك بعد ازدحامها بالصقالبة من كل مكان في القرن السابع الميلادي، فهي كناية عن العناصر الصقلبية. للمزيد انظر: موس، *ميلاد العصور الوسطى*، ص ٢٩٥.

[٢] بروكوبيوس القيصري، *الحروب القوطية*، ص ٣٣٢.

[٣] بروكوبيوس القيصري، *الحروب القوطية*، ص ٣٨٠.

[٤] تارانتوم: تقع في الجنوب الشرقي الإيطالي على خليج تارانتو في البحر الأيوني ضمن إقليم أبوليا، وهي عاصمة مقاطعة تارانتو، ثالث أكبر مدينة في منطقة جنوب شبه الجزيرة الإيطالية، بروكوبيوس القيصري، *الحروب القوطية*، ص ٣٨١ هامش ١؛ سيد الناصري، *الرومان من القرية إلى الإمبراطورية*، ص١٢٢.

بالنزول من على الجياد والاشتباك في المعركة كمشاة وليسوا كفرسان حتى لا يكونوا قادرين على الفرار أثناء القتال[١]، كما لعب فيليماث وقواته من الهيرول أدوارًا مهمة في حصار روما مع"جون" ابن شقيق فيتاليان، واشتركوا في الحملة الاستكشافية إلى توسكانا Tuscany للتأكد من موقع الزعيم القوطي تياس Teias [٢]، ولعل سبب قيام الهيرول بدور الكشافة، نظرًا لما تميزوا به من سرعة الحركة والخفة.

وعقب موت فيليماث في عام ٥٥٣م[٣]، حل محله القائد الهيرولي فولكاريس Fulcaries ،والذي قاد هجومًا على الفرنجة في مدينة بارما Parma، لكنه باء بالفشل الذريع وقتل فولكاريس[٤]. وألقى المؤرخ أجاثياس باللوم على فولكاريس وحَمَّلهُ سبب الهزيمة في بارما على يد الفرنجة قائلا:" على الرغم من أنه كان شجاعًا لكنه كان ذا نزعة متهورة، واندفع في قتال الفرنجة، وأظهر قدرًا كبيرًا من الطيش عندما شن هجومًا على بارما التي كانت بالفعل في أيدى الفرنجة، وكان عليه أن يرسل عددًا من الكشافة من أجل التأكد بالضبط من خطط العدو، ثم بعد ذلك يقوم بشن هجوم منظم عليهم، لكنه انطلق بكل جرأة وقوة غاشمة بأقصى سرعة، إلا أن بوتلينوس Butilinus نصب له كمينًا، وشرع في مراقبته لإلقاء القبض عليه، واستطاع تطويق فولكاريس والهيرول، وانقضّ عليهم، وقتل عددًا كبيرًا منهم، وفضل فولكاريس الموت على الهروب، ولما طلب منه جنوده الهرب؛ قال لهم: "كيف أتحمل لسعة لسان نارسيس عندما يوبخني على حماقتي"، وقرر أن يخوض حربًا محسومة لأعدائه، وقتل ومعه عدد من الهيرول[٥]، وأحيانا يتخلى بعض الهيرول عن طاعة قادتهم وينضمون لأعدائهم في أوقات عصيبة نكاية بهم، وهو ما حدث مع نارسيس قبيل معركة فولتورنوس Volturnus سنة ٥٥٤م ضد الفرنجة، عندما انضم عدد من الهيرول إلى أعدائه الفرنجة، والسبب في ذلك قيام أحد زعماء الهيرول بقتل خادمه بوحشية بسبب

---

(1) Procopius of Caesarea, *The Gothic War*, Vol. 7, p. 389; See also: Lamonte, *The World of the Middle Ages*, p. 56.

محمد زايد عبدالله، *الدولة البيزنطية: التاريخ السياسي ٢٨٤-١٤٥٣م*، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٢١م، ص ٨٦؛ إيهاب صديق، *القوط*، ص ٣٤٠، ٣٤٢.

(2) Procopius of Caesarea, *The Gothic War*, Vol. 8, pp. 405-407.

(3) Agathias, *Histories*, p. 18.

(4) Agathias, *Histories*, pp. 22-23.

(5) Agathias, *Histories*, p. 23; Noble, T., *From Roman Provinces to Medieval Kingdoms* (London 2006) p. 128.

جريمة تافهة قام بها الخادم، ولما سأله نارسيس عن ذلك، أجاب بأن السادة لديهم الحرية في التخلص من العبيد كما يشاءون إذا لم يتصرفوا بشكل جيد، فغضب نارسيس من رده، وأعطى أوامره لحارسه أن يقيده، ثم قام بضربه بالسيف في بطنه[١].

وكان لهذا الأمر ردة فعل سلبية؛ إذ أعلن بعض الهيرول انسحابهم من الجيش البيزنطي وانضموا لقائد الفرنجة بوتلينوس، بل ناشدوه بالهجوم على البيزنطيين بحجة ذعر أفراد الجيش من انسحاب الهيرول، واستجاب بوتلينوس لرجائهم[٢]، غير أن القائد الهيرولى سنديول تدارك الموقف، وأعلن عن مشاركته هو وعدد من الهيرول، وأرسل نارسيس يعلن جاهزيته، وأبلى سنديول ومن معه من الهيرول بلاءً حسنًا في قتال الفرنجة، وأسفرت هذه المعركة عن مقتل بوتلينوس ومن معه من الهيرول الذين انضموا إليه قبل المعركة التي نشبت في غضون ذلك بين بيزنطة والقوط الشرقيين[٣].

ويتضح مما سبق، أنه بعد وفاة فيليماث وفولكاريس، كان نارسيس هو الذي يقود الهيرول، وهذا يسلط الضوء على السلطة السياسية والعسكرية التي مارسها نارسيس عليهم، وكيف كانوا يرضخون لأوامره، ومن خلال عمل الهيرول كمرتزقة لدى البيزنطيين لاسيما في حروبهم ضد القوط الشرقيين في إيطاليا، يتضح أن الهيرول لم يعولوا على الولاء المطلق للبيزنطيين، بل كانوا متقلبي المزاج، فتارة نجدهم يقاتلون إلى جانب البيزنطيين، وتارة ينقسمون فينضم بعضهم إلى أعداء بيزنطة، ويبدو أن ذلك يعود إلى مدى سير أحداث المعارك، ومدى قوة بيزنطة التي انضوى الهيرول تحت رايتها، وإذا ضعف الموقف البيزنطي في ساحات القتال، لاح في الأفق تخلي الهيرول عن البيزنطيين. وهكذا كان الهيرول مع " من غلب"، وتلك هي عادات الهيرول.

الحرب ضد الفرس:

وفيما يتعلق بدور الهيرول الحربي مع البيزنطيين ضد الفرس فقد كان ثانويًا، إذا ما قورن بحروبهم ضد القوط أو الوندال، ففي عام ٥٣٠م، تقدم القائد الهيرولي فاراس Pharas ميسرة الجيش البيزنطي في معركة "دارا" ضد الفرس، واستطاع بحنكته العسكرية أن يكون له دور مهم فيما استخدم من أساليب خداعية ضد الفرس[٤]؛ فقد اقترح على بليزاريوس " أن

(1) Agathias, *Histories*, p. 39.
(2) Agathias, *Histories*, p. 41.
(3) Agathias, *Histories*, p. 42.
(4) Procopuis of Caesarea, *The Persian War*, Vol. 1, p. 107.

يختفي ومن معه من المقاتلين الهيرول البالغ عددهم ٣٠٠مقاتل خلف أحد التلال، ثم يقوم بمناورة عسكرية تتمثل في الانقضاض على مؤخرة الجيش الفارسي، ولقد لاقت هذه الخطة قبولاً لدى بليزاريوس[١]، ونفذها فاراس بنجاح، وأبلى الهيرول بلاءً حسنًا في هذه المعركة، وهو ما جعل المؤرخ بروكوبيوس يصفهم بأنهم: " قدموا عرضًا رائعًا للشجاعة والبطولة"[٢].

وفي عام ٥٤٠م، كان الهيرول من بين الجنود الذين قاتلوا إلى جانب قوات بليزاريوس المتجهة للسيطرة على بلاد ما بين النهرين[٣]، كما انصاع بعض قادة الهيرول مثل فيليماث وبيروس[٤] لأوامر الإمبراطور جستنيان، وخاضوا حربًا ضروسًا ضد الفرس في عام ٥٤٣م، إلا أنهم تلقوا هزيمة نكراء على يد الفرس في معركة أنجلون Anglon، وأودت بحياة عدد كبير منهم[٥] ، وسببُ الهزيمة أن أحد قادة الجيش البيزنطي يدعي بيتر"Peter" ترك معسكر الجيش البيزنطي واندفع لقتال الفرس دون مشاورة الآخرين، ما أجبر فيليماث وبيروس ومن معهم من الهيرول على اتباعه حتى لا يقاتل الفرس بمفرده، إلا أنهم وقعوا فريسة للكمين الذي أعده الفرس لهم، ما أدى ذلك إلى مقتل عدد كبير منهم ومن الهيرول[٦].

ولا يخفى علينا الدور البطولي الذي قام به القائد الهيرولي يولجاجوس Uligagus في لازيكا Lazica، فقد كان من بين القوة التي قمعت المتمردين الأباجيين، واستولت على حصن تراك Thrace في عام ٥٥٠م[٧]، ونظرا لشجاعته ومهارته العسكرية كان في العام التالي على رأس قوة قوامها ٨٠٠ جندي لمحاربة الفرس في لازيكا، إلا أنه لم يكن عند حسن الظن به، لأنه تقهقهر مع قواته عند نهر فاسيس Phasis أمام هجوم الفرس[٨]. وآخر ومضات الهيرول في حروبهم ضد الفرس أبرزها المؤرخ أجاثياس في دور جيبروس

---

(1) Procopuis of Caesarea, *The Persian War*, Vol. 1, p. 123.

جون جوليوس نورويش، *الأبيض المتوسط تاريخ بحر ليس كمثله بحر*، ترجمة/ طلعت الشايب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٥م، ص٨٧.

(2) Procopuis of Caesarea, *The Persian War*, Vol. 1, p. 125.

(3) Procopuis of Caesarea, *The Persian War*, Vol. 2, p. 441.

(4) Procopuis of Caesarea, *The Persian War*, Vol. 2, pp. 475-477.

(5) Procopuis of Caesarea, *The Persian War*, Vol. 2, p. 479.

(6) Procopuis of Caesarea, *The Persian War*, Vol. 2, p. 485.

(7) Procopuis of Caesarea, *The Gothic War*, Vol. 5, p. 133; Agathias, *The Histories*, p. 73.

(8) Procopuis of Caesarea, *The Gothic War*, Vol. 5, pp. 185-187.

Gibrus الهيرولي في معركة نهر فاسيس عام ٥٥٦م، ودوره البطولي مع أقرانه الرومان في صد هجوم الجنرال الفارسى ناتشوراجان Nachoragan[١].

ويتضح مما سبق، أن اكتساب الهيرول للعديد من الخبرات العسكرية، بالإضافة إلى اتسامهم بالنظام، قد أدى لكثرة استدعائهم للخدمة في الجيوش التابعة للإمبراطور جستنيان، كما أن المسئولية التي وقعت على عاتق بعض القادة، تشير إلى شجاعتهم ومرونتهم وحنكتهم؛ فقد شاركوا في العديد من الحملات في عدة مواقع جغرافية وضد مجموعة متنوعة من الأعداء، وكثيرًا ما تمدح المصادر المعاصرة مثل بروكوبيوس المعاصر للأحداث قدراتهم العسكرية وشجاعتهم القتالية وقوة بطشهم، وتمجد من صفات القادة، فعلى سبيل المثال، امتدح المؤرخ أجاثياس القائد الهيرولي فولكاريس، وأثنى على شجاعته ومهارته في العديد من الانتصارات، وكذلك شجاعة سنديول بعد انتصاره على الفرنجة في معركة فولتورنوس، ويبدو أن هذه الصفات مكنت الهيرول من المساهمة في عدد من الانتصارات العسكرية.

غير أن ذلك لا يُخفي علينا بعض الإخفاقات والهزائم التي تلقاها الهيرول، وقتل عدد منهم نذكر على سبيل المثال لا الحصر، فيساندوس الذي قتل عام ٥٤٠م في البندقية[٢]، كما أنهم تلقوا هزيمة نكراء على يد الفرس في معركة أنجلون عام ٥٤٣م، وأودت بحياة عدد كبير منهم[٣]. كما قتل القائد فولكاريس وعدد كبير من قواته على أيدي الفرنجة في بارما عام ٥٥٣م[٤]،وأجمع عدد من المؤرخين أن السبب في تلقي الهيرول للهزائم هو ميل قادتهم لتنفيذ مناورات عسكرية متهورة وغير محسوبة بدقة، يقول بروكوبيوس عن فيروس أنه كان مصابًا بإدمان الخمور، وتسيطر عليه دائما روح من الجرأة الطائشة التي أدت إلى إبادة قواته على يد توتيلا[٥]، كما يذكر بروكوبيوس أيضًا أن الهيرول بفضل التدريبات المتنوعة الشاقة أصبحوا محاربين مهرة، حيث كانوا يتمتعون بخفة الحركة في استخدام السلاح، وكان النصر حليفهم في كثير من المعارك، فأرهقوا من قابلهم من الأعداء[٦]، وكانت شجاعتهم نابعة من أن فرارهم في المعارك سوف يلحق بهم العار والخزي وهو ما ذكره المؤرخ أجاثياس

---

(1) Agathias, *The Histories*, p. 91.

(٢) بروكوبيوس القيصري، *الحروب القوطية*، ص ٢٩٤– ٢٩٥ .

(3) Procopuis of Caesarea, *The Persian War*, Vol. 2, p. 479.

(4) Agathias, *Histories*, p. 23.

(٥) بروكوبيوس القيصري، *الحروب القوطية*، ص ٣٨٠.

(6) Procopuis of Caesarea, *The Persian War*, Vol. 1, p. 487; *The Gothic War*, Vol. 8, p. 331.

عن سبب انضمام سنديول إلى نارسيس ومشاركته ضد الفرنجة في معركة فولتورنوس عام ٥٥٤م، قائلًا: "إنه سوف يكون خزي وعار إذا ثبت أنه هو ورجاله قاموا بالفرار، وسوف يعتقد الناس أنهم كانوا خائفين من العدو"[١]، هذه الشجاعة المفرطه أدت في بعض الأحيان إلى قتلهم، وهو ماحدث مع فولكاريس الذي رفض الهروب من أرض المعركة عندما كان يقاتل الفرنجة عام ٥٥٣م، رغم إلحاح رجاله عليه بالهروب، فإنه رد عليهم قائلًا: "كيف أتحمل لسعة لسان نارسيس عندما يوبخني على حماقتي"[٢] .

دور الهيرول في شمال إفريقيا:

كان للهيرول أيضا دور في حروب الاسترداد التي خاضها جستنيان لاستعادة الشمال الإفريقي من الوندال، فكانوا من بين القوات المحاصرة لقرطاج في ١٥ سبتمبر ٥٣٣م، وخشى بليزاريوس من دخولهم المدينة ليلًا حتى لا تتعرض للسلب والنهب من قبلهم ومن معهم من قوات المعاهدين[٣].

ومما هو جدير بالذكر، أن الهيرول كان لهم دور رئيس في إسقاط جليمار Guilmar ملك الوندال، عندما أوكل بليزاريوس إلى الهيرول وكانوا أربعمائة وقائدهم فاراس Pharas تولى أمر حصار المنطقة التي لجأ إليها جليمار، ومرجع ذلك إلى قدرة فاراس وحسن خلقه وأنه كان مخلصًا للإمبراطورية البيزنطية، بالإضافة إلى قدرة الهيرول القتالية[٤]، وقد طلب بليزاريوس من فاراس أن يعسكر على سفح "جبل بابوا" Baboa خلال فصل الشتاء، وأن يشدد الحراسة على الجبل، ويمنع جليمار من الهروب أو الحصول على أية إمدادات[٥].

غير أن برودة الجو القارصة أجبرت فاراس على فك الحصار، والعمل على مهاجمة الجبل الذي يقطن به جليمار معتقدا أن الوندال لن يستطيعوا الوقوف في وجه قواته، لذلك أعطى أوامره بالهجوم، إلا أن الوندال وقفوا لهم بالمرصاد، ولم يستطع فاراس وقواته تسلق الجبل، وباءت محاولتهم بالفشل، بعدما فقد حوالي مائة قتيل وعشرة من رجاله، وعرض نفسه للتقهقر والهزيمة ، ونتيجة لذلك لم يجرؤ على محاولة الصعود مرة أخرى إلى هذا الجبل[٦]،

---

(1) Agathias, *Histories*, p. 39.
(2) Agathias, *Histories*, p. 23.
(3) Baker, G.P., *Justinian* (London 1932), p. 114.
محمود سعيد عمران، *مملكة الوندال في شمال أفريقيا* ، الإسكندرية، ١٩٨٥م، ص ١١٨.
(4) Procopuis of Caesarea, *The Vandalic War*, Vol. 4, p. 243.
(5) Procopuis of Caesarea, *The Vandalic War*, Vol. 4, p. 243.
(6) Procopuis of Caesarea, *The Vandalic War*, Vol. 4, pp. 245, 255.

واكتفى بتشديد الحراسة عليه حتى لا يهرب جليمار أو تصل إليه مؤن وإمدادات، ولما شعر فاراس بالمعاناة التي يحياها جليمار في بابوا[١]، كتب إليه خطابًا يعرض عليه تسليم نفسه مقابل الأمان وحسن المعاملة،وأوضح إليه في هذا الخطاب أنه دمر نفسه وعائلته، وما عليه سوى الهرب من الأسر، ولكن دون جدوى؛ لأنه الآن أسير البربر، والأفضل له أن يكون أسير الإمبراطور بدلًا من أن يكون ملكا على البربر في جبل "بابوا"، وطمأنه بأن الإمبراطور جستنيان يرغب في إدراج اسمه في عضوية السناتو، وأن يمنحه لقب بطريق Patricius[٢] الرومان، وسوف يمنحه أرضًا فسيحة وأموالاً كثيرة، وأن بليزاريوس يضمن له ذلك[٣]، وعندما تسلم جليمار هذا الخطاب، بكى بمرارة وأبدى شكره على هذه النصائح التي أسداها له فاراس، ولكنه رفض أن يكون أسيرًا لعدو سبب له الأذى، وأرسل جيشًا لهدم مملكته قائلا: " أشكرك كثيرًا على النصيحة التي أعطيتني إياها، وأعتقد أيضا أنه ليس من الصواب أن تكون عبدًا لعدو، ويجب أن أدعو الله أن أنال العدالة"[٤]، لكن مع مرور الأيام، الأيام، إزداد خوف جليمار من وقوعه في قبضة الهيرول، كما أن طول مدة الحصار قد أثر كثيرًا على أتباعه، وأصبحوا في حالة يرثى لها[٥].

فكر جليمار في النصائح التي أسداها له فاراس، وقرر أن يسلم نفسه ومن معه قائلًا: "قد خطر ببالي نصيحتك وأنا بعيد كل البعد عن تجاهلها، فأنا لا أستطيع مقاومة الثروة أكثر

---

(1) Procopuis of Caesarea, *The Vandalic War*, Vol. 4, p. 255.

(٢) البطريق، منصب مدني ظهر أواخر عصر الجمهورية الرومانية، وقد تلاشى تدريجيًا في عصر الإمبراطورية، إذ وقع أصحابه ضحايا للوشاة والمخبرين، وقد أعاد الإمبراطور قسطنطين الكبير ذلك المنصب مرة أخرى، وجعله منصبًا شرفيا أكثر منه منصبا فعليًا أو حقيقًا، وكان ذلك اللقب أعلى رتبة بعد الإمبراطور والقنصل، وقد منح الأباطرة هذا اللقب لحكام الولايات الإمبراطورية من الدرجة الأولى، في حين منحوه للبرابرة بهدف إشباع غرورهم واسترضائهم، وأصبح صاحبه بمثابة الحاكم الفعلي والمسيطر على شئون الإمبراطورية، وهو لقب كان منحة من الإمبراطور البيزنطي فحسب، وليس من حق البابا أن يخلعه على آخرين. للمزيد انظر: محمود الحويري، *اللومبارديون*، ص١٢٥.

Hodgkin, *Italy*, Vol. 2, pp. 401-402.

(3) Procopuis of Caesarea, *The Vandalic War*, Vol .4, pp. 259-261.

(4) Procopuis of Caesarea, *The Vandalic War*, Vol. 4, pp. 261-263.

محمود سعيد عمران، *مملكة الوندال*، ص ١٥٣.

(5) Procopuis of Caesarea, *The Vandalic War*, Vol. 4, p. 263.

ولا التمرد على القدر، لكن دعني أتلقى التعهدات أن بليزاريوس يضمن أن يفعل الإمبراطور كل شيء بما وعدتني به مؤخرًا، وحينما تقدم التعهدات سوف أضع نفسي في يديك وأقاربي والوندال، كما هو الحال معنا الآن"، وعندما تسلم فاراس خطابه، أرسل على الفور إلى بليزاريوس يخبره بأن جليمار يريد تسليم نفسه(١)، وهكذا انتهت الحرب الوندالية، وسلم جليمار نفسه إلى فاراس الهيرولي.

وفي خضم الصراع الدائر بين اللومبارديين والجيبداي في سنة ٥٥٢م، أنفذ الإمبراطور جستنيان قوة قوامها عشرة آلاف فارس لمؤازرة اللومبارديين، كان من بينها القائد الهيرولي سوراتوس Suartus(٢)، إلا أنه لم يصل إلى أرض الجيبداي، لأنه اضطر للبقاء في إيليريا، حتى يقمع الحرب الأهلية التي اندلعت في ألبيانا Ulpiana(٣).

كان الهيرول أداة طيعة استخدمها الإمبراطور جستنيان في حروبه الاستردادية عن طريق تجنيدهم في جيوشه، ويذكر بروكوبيوس وجود الهيرول تحت قيادته في بلاد فارس وإفريقية وإيطاليا وتراقيا ولازيكا، حتى إن كتيبة هيرولية شاركت في مذبحة ضد المدنيين في القسطنطينية، والتي أنهت أعمال الشغب فيما عُرف بثورة النصر Nika(٤).

---

(1) Procopuis of Caesarea, *The Vandalic War*, Vol. 4, p. 267; Goffart, *Barbarian Tides*, p. 208.
محمود سعيد عمران، *مملكة الوندال*، ص١٥٤.

(٢) جدير بالملاحظة أن سوراتوس – والذي ذكرناه سابقًا – عينه جستنيان حاكمًا على الهيرول، إلا أن أولئك الذين جاءوا من ثول ثاروا عليه، وذلك حسب ما جاء على لسان بروكوبيوس.
Procopuis of Caesarea, *The Gothic War*, Vol. 8, p. 321.

(٣) دارت المعركة بين الجيبداي واللومبارديين، وكان النصر فيها من نصيب اللومبارديين، كما أن الجيش البيزنطى لم يشارك في هذه المعركة، وانسحب عائدًا إلى القسطنطينية للمزيد انظر:
Procopius of Caesarea, *The Gothic War*, Vol. 8, pp. 319-321.
محمود الحويري، *اللومبارديون*، ص ٣٤.

(٤) نشبت هذه الثورة ضد الإمبراطور جستنيان في عام ٥٣٢م، والتي قام بها الحزبان السياسيان الزرق والخضر، فقد كانت ثورة شعبية شعارها Nika أي "النصر"، وكان لها أسباب متعددة. فبعضها كان دينيًا نشأ بسبب اضطهاد أتباع المذهب المونوفيزي، كما ترجع بعض أسبابها إلى التنافس على العرش. ولكن السبب الأكبر يرجع إلى طريقة إدارة رجال جستنيان لشئون الحكم، الذين فرضوا ضرائب باهظة على الناس. للمزيد انظر: عمر كمال توفيق، *تاريخ الدولة البيزنطية*، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٧٧م، ص ٧٢-٧٣. Goffart, *Barbarian Tides*, p. 208.

وللحديث عن الحياة الاجتماعية فإنَّ طبيعة البيئة وكثرة الترحال، وما تخلله من صراعات مع قبائل مختلفة من أجل البقاء، جعلهم أكثر شراسةً وبربريةً، كما أن لهم عادات عجيبة، إذ لم يكن مسموحًا لهم بالاستمرار في الحياة عندما يبلغون الكبر أو عند المرض، فإذا أصبح أحدهم طاعنًا في السنِّ أو مريضًا، كان يطلب من أقاربه أن يقوموا بالتخلص منه بأسرع وقت، حيث يقوم أحد الأشخاص بذبحه، ويُعفى من ممارسة الذبح الأقارب؛ لأن العرف يمنع ذلك، وبعد الانتهاء من عملية الذبح، يتم جمع كمية كبيرة من الأخشاب، ثم يضعون الرجل أعلى هذه الأخشاب، ثم يشعلون النار فيها وعندما تحترق الجثة بشكل كامل، تخمد النيران يشرعون على الفور في جمع العظام ليدفنوها في باطن الأرض[١].

ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل إن على زوجة المتوفى، أن تموت بعد فترة ليست طويلة إلى جانب قبر زوجها، بأن تشنق نفسها بحبل؛ لأنها إذا لم تفعل ذلك، ستصبح امرأةً سيئةَ السمعة ويظل هذا العار يطاردها مدى حياتها، كما أنه يعد إساءة لأقارب زوجها، لذلك كانت بعضهن تُقبل على هذا الأمر حتى يظل اسمها نقيًا[٢].

ومن خلال ماسبق، فإن الباحث لم يجد في المصادر ما يشفي غليله عن أسباب تخلص الهيرول من الأناس الذين يبلغون الكبر أو المرضى؛ وربما سبب ذلك أنه كان لديهم اعتقاد أن القبيلة لابد أن تظل شبابية من أجل حروبهم المستمرة وكثرة ترحالهم، وأنه ليس باستطاعتهم أن يعولوا هؤلاء الذين يمثلون عبئًا ثقيلًا عليهم.

ويستمر بروكوبيوس في وصف عادات الهيرول قائلاً: كانوا ما يزالون غير مخلصين، عبيدًا للمال، كانت لديهم ميول عدوانية بالنسبة لجيرانهم دون أي شعور بالخجل، وكانوا يمارسون الجماع بطريقة بشعة خاصة الرجال مع الحمير، فقد كانوا أنذالًا فعلًا"[٣].ومن بين العادات التي أقبل عليها الهيرول "شرب الخمر"، فقد كانوا يشربونها حتى الثمالة، ويهيمون في الشرب والأحلام لدرجة أن وصفهم بروكوبيوس" بالسكر"[٤]، ومن العجيب أنهم يلعبون النرد باعتباره أمرا جديًا، ومارسوا ذلك حتى لو كان ظرفًا عصيبًا، والشاهد على ذلك

---

[١] بروكوبيوس القيصري، *الحروب القوطية*، ص ٢٠٧.

[٢] بروكوبيوس القيصرى، *الحروب القرطية*، ص ٢٠٨.

[٣] بروكوبيوس القيصري، *الحروب القرطية*، ص ٢١٢.

(4) Procopuis of Caesarea, *The Vandalic War*, Vol. 4, p. 243;

تاكيتوس، *الشعوب الجرمانية*، ص ٣٧؛ إبراهيم طرخان، *دراسات في تاريخ أوربا في العصور الوسطى: دولة القوط الغربيين*، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٥م، ص ٩.

انشغال ملكهم رودلف بلعب النرد أثناء معركة الهيرول واللومبارديين، حيث كان يجلس على طاولة في معسكره، وراح يتسلى بلعبة النرد، واكتفى بأن أمر أحد خدمه بتسلق شجرة على مقربة منه، بهدف مراقبة أحداث المعركة من أعلاها، وإعطائه تقريرًا عنها أولًا بأول[١]، كما اعتقد الهيرول في الفأل والطيرة، خاصة عند إقبالهم على معركة من المعارك، فإذا كانت السماء بها سحابة وغيوم فهذا دلالة على الخير والنصر، وإذا كانت السماء صافية فيدل ذلك على الهزيمة والانكسار[٢].

وفيما يتعلق بالجوانب الحضارية، فإن الهيرول شأنهم في ذلك شأن القبائل الرُّحل الأخرى لم تترك أثرا حضاريًا يمكن الرجوع إليه؛ لأن كثرة التنقل، وعدم الاستقرار، وانشغالهم المستمر في الصراع مع القوى المجاورة لهم، بالإضافة إلى حرمانهم من أدنى درجات التعلم والثقافة، أدى إلى ضعف الجوانب الحضارية لهم، كما أن موقفهم من المسيحية جعلهم بعيدين وغير محبوبين سواء من الإدارة البيزنطية أو السكان المحليين، وتميزت شخصيةُ غالبيتهم بالوحشية والتعصب، ولم يكونوا يحملون أيَّ قدر من الحضارة[٣].

وعن نظام الحكم لدى قبيلة الهيرول، فقد كان نظاما قبليًا منذ نشأته، أي أن القبيلة هي الأساس، وكان يترأسهم أبرزُ زعماء القبيلة، ففي الغالب كانوا لا يرغبون في وجود ملك عليهم، ولم يروا في الملك الذي ولي عليهم أي ميزة على أي مواطن، مهما كان شريفًا أو وضيعًا، غنيًا أو فقيرًا، وكان الجميع يطالبون بحق الجلوس وتناول الأطعمة معه، بل من حقهم أن يوجهوا إليه الإهانات والسباب دون أي تحفظ، وهو ما دفع بروكوبيوس بأن يصفهم بقوله: "فلم يوجد شعب في العالم لا يلتزم بالآداب والأخلاق مثل الأيرولين"[٤] .بل وصل الأمر في بعض الأحيان إلى قتله ،مثلما حدث مع أوكاس Ochus أو الانقلاب عليه مثلما حدث مع سوراتوس، الذي ولاه جستنيان بناءً على رغبة القبيلة نفسها[٥] ، ولم تشر المصادر من قريب أو بعيد إلى الطريقة التي يتم بها اختيار الملك، وعما إذا كانت بالاختيار أم

---

(1) Paul the Deacon, *History of the Langoboards*, pp. 36-37; Goffart, *The Narrators of Barbarian History*, p. 428.

تاكيتوس، *الشعوب الجرمانية*، ص ٧٠؛ محمود الحويري، *اللومبارديون*، ص ٢٨.

[٢] بروكوبيوس القيصري، *الحروب القرطية*، ص ٢١٠.

[٣] بروكوبيوس القيصري، *الحروب القرطية*، ص ٢١٢.

[٤] بروكوبيوس القيصري ، *الحروب القرطية*، ص ٢١٢.

[٥] بروكوبيوس القيصري ، *الحروب القرطية*، ص ٢١٦-٢١٧.

بالوراثة، كذلك فإنها لم توضح للباحث أحوال الإدارة أو الجهاز المعاون للملك.وما يتعلق بالنظام القضائي، وكيفية فض المنازعات.

وفيما يتعلق بالحياة الدينية للقبيلة، فنجدُ أن الوثنية هي الغالبة، فقد كان الهيروليون يعبدون عددًا من المعبودات التي كانوا يرجون استرضاءها من خلال تقديمهم قرابين بشرية لها [١].

وبالنسبة إلى اللغة والثقافة عند الهيرول، فقد كانوا يتحدثون اللغة الجرمانية الشرقية، وهي اللغة التي كان يتحدث بها كُلٌّ من (القوط، والروجي، والوندال، والجيبداي)[٢].

أما الجيش فقد كان محور اهتمام الهيرول منذ بدايتهم حتي نهاية تاريخهم، فقد كان الهيرول على دراية تامة وفائقة بفنون الحرب والقتال، وكذلك كانوا يتمتعون بالخفة والمهارة وسرعة التخفي والتجسس والاستخبارات واستخدام السلاح[٣] ، وكذلك كانوا يتمتعون بقدرات طيبة في التكتيك العسكري، وبالنسبة للزي العسكري الذي كان يرتديه المحاربون الهيرول فقد كان بسيطاً للغاية، فقد جرت العادة أن عامة الهيرول لا يرتدون خوذة أو درعًا واقيًا إلا بعد أن يثبتوا شجاعتهم في القتال، عندئذ يسمح لهم قادتهم بحماية أنفسهم في المعارك بالدروع[٤]، أضف إلى ذلك أن الهيرول كانوا لا يركنون إلى الدعة أو يرضون السكون، ولأن الشهرة أسهل منالاً تحت أسنَّة الرماح، ولابد من الحرب لاكتساب الغنائم والأسلاب[٥]، الأمر الأمر الذي جعلهم يتهمون ملكهم رودلف بأنه: "أنثى، سئم القتال، وآثر السلام والعافية"؛ مما أجبر رودلف على مهاجمة اللومبارد للاستيلاء على ممتلكاتهم[٦]، وفي الصدد نفس؛ فقد وصفهم المؤرخ بروكوبيوس بأنهم: "جشعين، واعتادوا نهب الممتلكات الرومانية"[٧].

---

[١] بروكوبيوس القيصري، *الحروب القوطية*، ص ٢٠٧.

[٢] علي الغمراوي، *مدخل إلى دراسة التاريخ الأوروبي الوسيط*، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، ١٩٧٨م، ص ٢٣٦.

Goffart, *Barbarian Tides*, p. 335, Heather, *Empire and Barbarians*, p. 469.

[3] Procopuis of Caesarea, *The Persian War*, Vol. 2, p. 389.

[4] Procopuis of Caesarea, *The Persian War*, Vol. 2, p. 487.

[٥] تاكيتوس، *تاكيتوس والشعوب الجرمانية*، ص ٦٠.

[٦] بروكوبيوس القيصري، *الحروب القوطية*، ص ٢٠٩ ؛ محمود الحويري، *اللومبارديون*، ص ٢٥.

[٧] بروكوبيوس القيصري، *الحروب القوطية*، ص ٤٠١.

الخاتمة

من خلال ما سبق، نستطيع أن نستخلص مجموعة من النتائج المهمة:

- أوضحت الدراسة أن بيزنطة في بداية الأمر لم تكن على ثقة تامة بولاء الهيرول، وذلك بسبب تذبذب ميولهم، وتأرجح ولائهم السياسي، ومن ثم فقد عملت على استمالتهم، وتقديم الكثير من المغريات لكسب ودهم، فبدأت بمنحهم الهبات، إلى جانب السماح لبعض الشخصيات المتميزة منهم بتولي قيادة الجيوش البيزنطية، وكان منهم فاراس وفولكاريس وفيليماث وسنديول، ورغم ذلك يشكك المؤرخ بروكوبيوس في نواياهم بقوله: "ومع ذلك فقد كانوا ما يزالون غير مخلصين لهم"[١].
- وجدير بالذكر أن روايات المؤرخين تباينت بالنسبة للهيرول، وعلى الرغم من تجاهل معظم هؤلاء المؤرخين تناول أصل هذا الشعب والكثير من أحواله الداخلية، فإن بعضهم من أمثال بولس الشماس وصف الهيرول بالعناصر المعاهدة (Foderati)، مبينًا كيف قَدَّموا للامبراطورية البيزنطية خدمات جليلة، أما المؤرخ بروكوبيوس فقد حرص على الحط من شأنهم وتصويرهم بأنهم عناصر فوضوية وخائنة وعاقرة للخمر، كما أنه يستخدم في الوقت نفسه خطابًا مختلفًا لتصوير القادة العسكريين من الهيرول كجنود شجعان، وأنهم لم يكونوا مختلفين عن القوات العسكرية الإمبراطورية.
- أشارت الدراسة إلى أن الهيرول قاتلوا في بعض الحملات تحت قيادة قادتهم الهيروليين دون الاندماج في القوات البيزنطية الرئيسة، ومن الأمثلة على ذلك: قيادة كُلّ من فيليماث وبيروس عددًا كبيرًا من الهيرول في معركة أنجلون عام ٥٤٣م، كذلك نجد عددًا من المقاتلين الهيرول يحاربون تحت قيادة القادة الرومان، مثلما رأينا قتالهم تحت قيادة فيتالياس في معركة تيرابيزيوم سنة ٥٤٠م.
- أثبتت الدراسة محبة الهيرول للقائد البيزنطي نارسيس وانصياعهم لأوامره، بدليل أن الإمبراطور جستنيان أرسل نارسيس إلى الهيرول لإقناعهم بالسير إلى إيطاليا لقتال القوط؛ ويكمن سبب محبة الهيرول لنارسيس معاملته الحسنة لهم، وكثره إغداقه عليهم بالهدايا[٢]، غير أن نارسيس لم يفرط في الثقة فيهم، فبعد تخليهم عنه قبيل معركة فولتورنوس، ثم تداركهم للموقف والعودة تحت قيادته مرة أخرى، فإنه طلب منهم النزول

---

[١] بروكوبيوس القيصري، *الحروب القوطية*، ص ٢١٢.

(2) Procopuis of Caesarea, *The Gothic War*, Vol. 8, pp. 333, 367.

من على خيولهم، وأن يقاتلوا مع المشاة في قلب الجيش، خشية أن يتركوا ساحة المعركة، فيؤدي ذلك لاضطراب الجيش(١).

- بيَّنت الدراسة أن عصر الإمبراطور جستنيان هو العصر الذهبي لقبيلة الهيرول؛ لأنه منحهم أراضي جديدة صالحة للزراعة، كما انتهج معهم سياسة التسامح على عكس سابقيه؛ ما جعلهم أداة طيعة في يديه، وهو ما ظهر جليًا حينما قاتلوا في صفوف جنوده، فكان منهم القادة والجند.
- أظهرت الدراسة أن الهيرول لم يتركوا أثرًا حضاريًا، ويرجع ذلك أنهم لم يكونوا على درجة من العلم والثقاف، كما أنهم تميزوا بكثرة التنقل وعدم الاستقرار والانشغال بالحروب المستمرة مع جيرانهم.
- أظهرت الدراسة بزوغ نجم عدد من قادة الهيرول في المجال العسكري مثل: فولكاريس وسنديول وفاراس، الذين خدموا بيزنطة وحققوا لها مآربها ضد أعدائها في أماكن مختلفة.
- تميز الهيرول بكونهم شعب غير مسالم، فكانوا يرون الحرب أمرًا ضروريًا، لأنهم لا يركنون إلى الدعة، أو يرضون عن السكون، ولأن الشهرة أسهل منالًا تحت أسنة الرماح، فحياتهم القاسية تطلبت منهم حمل السلاح بصفة دائمة، وكانت الدعوة إلى الحرب أمر مقدس لديهم يتحتم الاستجابة له، فإذا ما رفض أحد ملوكهم أو قادتهم الحرب، ثاروا ضده، والشاهدُ على ذلك اتهام الهيرول لرودلف بأنه أنثى، رقيق، سئم الحرب ، لذلك طالبوه بشن الحرب على اللومبارديين.

(1) Procopuis of Caesarea, *The Gothic War*, Vol. 8, p. 371.

خريطة توضح مواقع قبيلة الهيرول في العصور الوسطى

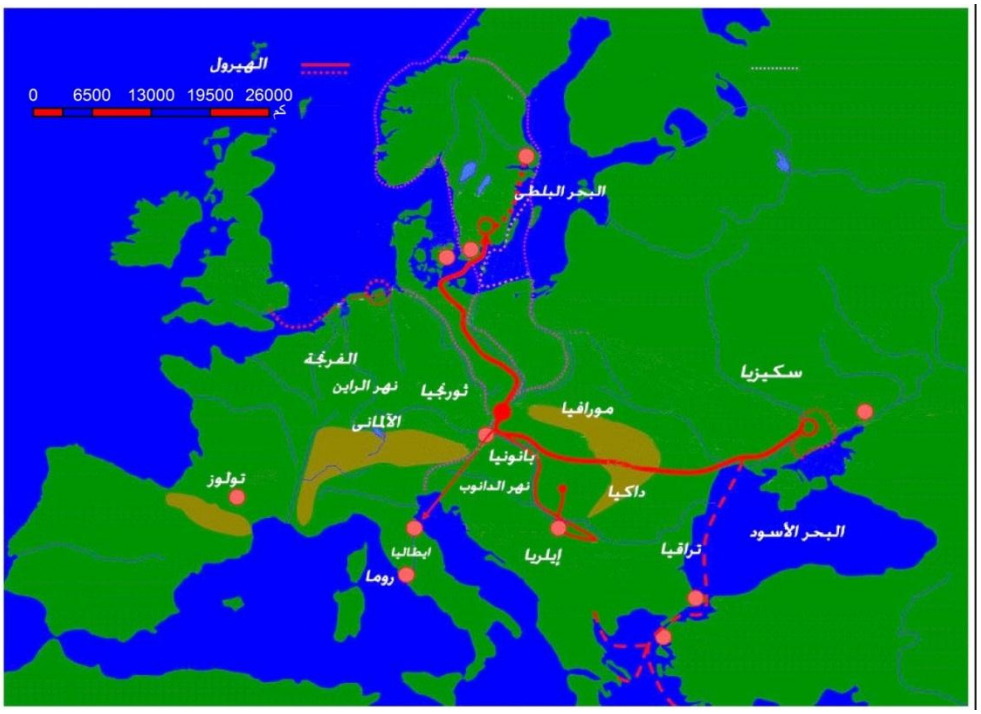

نقلًا عن: Brandt, *The Herules in Scondinavia*, p. 8.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر الأجنبية :

- Agathias, *The Histories*, Eng. Trans. J. Frendo (New York 1975).
- Ammianus Marcellinus, *The Later Roman (A.D. 354-378)*, Trans. W. Hamilton (Penguin Books: London 1986).
- Ammianus Marcellinus, *Res Gesta*e, Ed. & Trans. J.C. Rolfe, 3 Vols. (London 1935- 1939).
- Cassiodorus, *The Letters of Cassiodorus*, Eng. Trans. Th. Hodgkin (London 1886).
- Gregory of Tours, *The History of the Franks*, Trans. E. Brehaut (Columbia University Press: New York 1916).
- Jordanes, *The Gothic History of Jordanes*, Eng. Trans. C.C. Mierow (Princeton University Press 1915).
- Malalas, *The Chronicle of John Malalas*, Trans. E. Jeffreys, M. Jeffreys and R. Scott, **Australian Association for Byzantine Studies** 4 (Melbourne 1986).
- Malchus of Philadelphia, In *The Fragmentary Classician Historians of the Later Roman Empire*, Vol. 2, Trans. R.C. Blockley (Liverpool 1983).
- Paul the Deacon, *History of the Langoboards*, Trans. W. D. Foulke (Philadelphia 1907).
- Procopius of Caesarea, *History of the Wars*, Trans. H.B. Dewing, 7 Vols. **LCL** (London 1914-1965).
- Strabo, *The Geography of Strabo*, Eng. Trans. A. Jones, Vol. 5 (London 1927).
- Theophanes Confessor, *The Chronicle Byzantine and Near Eastern History A.D 284-813*, Trans. C. Mango and R. Scott (Oxford 1997).
- Zosimus, *New History*, Trans. R. T. Ridley (Sydney 1982).
- Zonaras, *The History of Zonaras*, Trans. Th. Banchicb (London 2009).

ثانيًا:المصادر المُعربة:

- بروكوبيوس القيصري، *الحروب القوطية*، ترجمة وتعليق/ عفاف صبرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٩م.
- تاكيتوس، *الشعوب الجرمانية*، ترجمة/ إبراهيم علي طرخان، مكتبة الأنجلو،القاهرة، د.ت.

ثالثًا: المراجع الأجنبية:

- Baker, G.P., *Justinian* (London 1932).
- Bradley, H., *The Goths from Earliest Times to the End of Gothic Dominion in Spain* (London 1887).
- Bradley, H., *The Goths* (New York 1971).
- Brandt, T., *The Herules in Scondinavia* (Copenhagen 2012).
- Boak, A., *A History of Rome to 565 A.D.* (New York 1921).
- Bonnevie, P., *Dictionnaire encyclopedique d'histoire et de geographie* (Paris 1992).
- Christie, N., *The Lombards* (Oxford 1998).

- Collins, R., *Early Medieval Europe 300-1000* (London 1999).
- Goffart, W., *The Narrators of Barbarian History: A.D. 550-800* (Princeton University Press 1998).
- Goffart, W., *Barbarian Tides, The Migration Age and the Later Roman Empire* (University of Pennsylvania Press 2006).
- Gruyter, W., *Reallexikon Der Germanischen Altertumskunde* (Berlin 1999).
- Halsall, G., *Barbarian Migrations and the Roman West 376-568* (Cambridge University Press: New York 2007).
- Hodgkin, Th., *Italy and her Invaders*, Vols.1-5 (Oxford 1891).
- Hodgkin, Th., *Theodoric the Goth* (London 1891).
- Jones, A., *The Later Roman Empire 284-602* (Oxford 1964).
- Jones, A., *The Decline of the Ancient World* (London 1975).
- Heather, P., *Empire and Barbarians* (Oxford 2010).
- Heather, P., *The Goths in The Fourth Century* (Liverpool University Press 2004).
- Lamonte, J., *The World of the Middle Ages* (New York 1949).
- Moore, W. G., *The Penguin Encyclopedia of Places* (London 1971).
- Nichols, R., *The Growth of the Christian Church* (Philadelphia 1941).
- Ostrogorsky, G., *History of the Byzantine State*, Trans. J. Hussey (Oxford 1968).
- Turlej, S., "Herulian Settlements in Byzantium under Emperors Anastasius and Justinian", ***ELECTRUM*** 20 (2013), pp.163-176.
- Sarantis, A., "The Justinianic Herules from Allied Barbarians to Roman Provincials", In *Neglected Barbarians*, Ed. F. Curta (Turnhout 2010), pp. 361-402.
- Schmidt, L., *Die Ostgermanen* (Munchen 1969).
- Steinacher, R., "The Herules Fragments of a History", In *Neglected Barbarians*, Ed. F. Curta (Turnhout 2010), pp. 321-360.
- Steven, C., *The Race of Europe* (New York 1954).
- Noble, T., *From Roman Provinces to Medieval Kingdoms* (New York 2006).
- Vasiliev, A.A., *History of Byzantine Empire* (Wisconsin 1999).
- Villari, P., *The Barbarian invasions of Italy*, Eng. Trans. V. Linda (London 1980).
- Waddman, C., *Encyclopedia of European Peoples* (Infobase Publishing 2006).
- Wolfram, H., *Die Goten* (Munchen 1990).
- Wolfram, H., *The Roman Empire and its Germanic Peoples*, Trans. Th. Berkeley (University of California Press 1997).

رابعًا:المراجع العربية والمعربة:

- إبراهيم أحمد العدوي، *المجتمع الأوروبي في العصور الوسطى*، مطبعة جامعة القاهرة، القاهرة، ١٩٨٤م.

- إبراهيم طرخان، *دراسات في تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دولة القوط الغربيين*، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٥م.
- أسامة حسيب، *معركة شالون بين الهون والرومان ٤٥١م*، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- إسحاق عبيد، *من آلارك إلى جستنيان، دراسة في حوليات العصور المظلمة*، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٧٧م.
- إسمت غنيم، *إمبراطورية جستنيان*، دار المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٢م.
- إسمت غنيم، *دراسات في تاريخ العصور الوسطى*، الإسكندرية، ١٩٩٤م.
- إدوارد جيبون، *اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها*، ترجمة/ محمد سليم سالم، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٩٧م.
- جوزيف داهموس، *سبع معارك فاصلة في العصور الوسطى*، ترجمة/ محمد فتحي الشاعر، ط٢، القاهرة ١٩٩٢م.
- جون جوليوس نورويش، *الأبيض المتوسط تاريخ بحر ليس كمثله بحر*، ترجمة/ طلعت الشايب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٥م.
- جون مان، *أتيلا الهوني ملك البرابرة وسقوط روما*، ترجمة/ عمرو الملاح، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، ٢٠١٣م.
- ديفز، *أوربا في العصور الوسطى*، ترجمة/ عبد الحميد حمدي، الإسكندرية، ١٩٥٨م.
- سامي اليافي، *الحضارة الإنسانية بين الشرق والغرب في عشرة قرون*، مطبعة العالم العربي، القاهرة، د.ت.
- سعيد عاشور، *تاريخ أوربا في العصور الوسطى*، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٢م.
- سيد أحمد علي الناصري، *تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري*،دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٦م.
- سيد أحمد علي الناصري، *الرومان من القرية إلى الإمبراطورية*، القاهرة، ١٩٧٦م.
- صلاح محمد ضبيع، "الهون وبيزنطة دراسة في العلاقات السياسية ٣٧٧-٤٥٠م"، ***مجلة كلية الآداب***، جامعة حلوان، العدد الثامن عشر، يوليو ٢٠٠٥م، ص٤٥٣-٥٢٨.
- علي أحمد السيد، *في تاريخ أوروبا العصور الوسطى*، مكتبة بستان المعرفة، القاهرة، ٢٠١٤م.
- علي الغمراوي، *مدخل إلى دراسة التاريخ الأوروبي الوسيط*، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، ١٩٧٨م.
- عمر كمال توفيق، *تاريخ الدولة البيزنطية*، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، القاهرة، ١٩٧٧م.
- فشر (أ.)، *تاريخ أوروبا العصور الوسطى*، ترجمة/ محمد مصطفى زيادة والسيد الباز العريني، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٠م.
- محروس عبدالقدوس سعيد، "جوستنيان وسياسة الاسترداد"، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ١٩٨٦م.

- محمد زايد عبدالله، *مدخل إلى تاريخ أوروبا في العصور الوسطى الباكرة*، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠١٤م.
- محمد زايد عبدالله، *الدولة البيزنطية التاريخ السياسي ٢٨٤-١٤٥٣م*، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٢١م.
- محمد عثمان عبدالجليل، "أضواء على مملكة الآلان القوقازية في العصور الوسطى"، ***مجلة كلية الآداب***، جامعة حلوان، العدد الحادي عشر والثاني عشر، ٢٠٠٢م.
- محمد فتحي الشاعر، *السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في القرن السادس الميلادي: عصر جستنيان*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٩م.
- محمد محمد مرسي الشيخ، *الممالك الجرمانية في أوربا في العصور الوسطى*، دار الكتب الجامعية، القاهرة، ١٩٧٥م.
- محمود محمد الحويري، *اللومبارديون في التاريخ والحضارة ٥٦٨-٧٧٤م*، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٦م.
- محمود محمد الحويري، *رؤية في سقوط الإمبراطورية الرومانية*، القاهرة، ١٩٩٣م.
- محمود سعيد عمران، *مملكة الوندال في شمال إفريقيا*، الإسكندرية، ١٩٨٥م.
- محمود سعيد عمران، *معالم تاريخ أوربا في العصور الوسطى*، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٦م.
- محمود سعيد عمران، *معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية*، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- محمود مهدي، *الزواج السياسي في أوروبا العصور الوسطى*، نور حوران، سوريا، ٢٠٢٠م.
- سانت موس، *ميلاد العصور الوسطى*، ترجمة/ عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨م.
- هلستر ورن، *تاريخ أوربا*، ترجمة/ محمد فتحي الشاعر، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٨م.
- ياسر مصطفى عبدالوهاب، "معركة ستراسبورج بين الرومان والألماني عام ٣٥٧م"، ***مجلة الدراسات الإنسانية والاجتماعية***، كلية الآداب، جامعة كفر الشيخ، العدد الخامس عشر، يناير ٢٠١٨م، ص ١٢٨-١٦٨.